AIN SHAMS UNIVERSITY
مركز بحوث الشرق الأوسط
MIDDLE EAST RESEARCH CENTER
MERC

AIN SHAMS UNIVERSITY

مجلة
بحوث الشرق الأوسط

مجلة علمية مُحَكَّمَة
(مُعتمدة) شهريـًا

العدد مائة وثمانية
(فبراير 2025)

يصدرها
مركز بحوث
الشرق الأوسط

السنة الحادية والخمسون
تأسست عام 1974

الترقيم الدولي: (2536-9504)
الترقيم على الإنترنت: (2735-5233)

الأراء الواردة داخل المجلة تعبر عن وجهة نظر أصحابها وليست مسئولية مركز بحوث الشرق الأوسط والدراسات المستقبلية

رقم الإيداع بدار الكتب والوثائق القومية : ٢٤٣٣٠ / ٢٠١٦

الترقيم الدولي: (Issn :2536 - 9504)

الترقيم على الإنترنت: (Online Issn :2735 - 5233)

ISSN 2536-9504

مجلة بحوث الشرق الأوسط

مجلة علمية مُحكَّمة
متخصصة
في شؤون الشرق الأوسط

مجلة مُعتمَدة من بنك المعرفة المصري

موقع المجلة على بنك المعرفة المصري

www.mercj.journals.ekb.eg

- معتمدة من الكشاف العربي للاستشهادات المرجعية (ARCI) . المتوافقة مع قاعدة بيانات كلاريفيت Clarivate الفرنسية.
- معتمدة من مؤسسة أرسيف (ARCIf) للاستشهادات المرجعية للمجلات العلمية العربية ومعامل التأثير المتوافقة مع المعايير العالمية.
- تنشر الأعداد تباعًا على موقع دار المنظومة.

العدد مائة وثمانية فبراير 2025

تصدر شهريًّا

السنة الخمسون - تأسست عام 1974

المطبعة
مطبعة جامعة عين شمس
Ain Shams University Press

مجلة بحوث الشرق الأوسط
(مجلة مُعتمدة) دوريَّة علميَّة مُحكَّمَة
(اثنا عشر عددًا سنويًّا)
يصدرها مركز بحوث الشرق الأوسط والدراسات المستقبلية - جامعة عين شمس

رئيس مجلس الإدارة

أ.د. غادة فاروق

نائب رئيس الجامعة لشؤون خدمة المجتمع وتنمية البيئة

ورئيس مجلس إدارة المركز

رئيس التحرير **د. حاتم العبد**

مدير مركز بحوث الشرق الأوسط والدراسات المستقبلية

هيئة التحرير

أ.د. السيد عبدالخالق، وزير التعليم العالي الأسبق، مصر

أ.د. أحمد بهاء الدين خيري، نائب وزير التعليم العالي الأسبق، مصر ؛

أ.د. محمد حسام لطفي، جامعة بني سويف، مصر ؛

أ.د. سعيد المصري، جامعة القاهرة، مصر ؛

أ.د. سوزان القليني، جامعة عين شمس، مصر ؛

أ.د. ماهر جميل أبوخوات، عميد كلية الحقوق، جامعة كفرالشيخ، مصر ؛

أ.د. أشرف مؤنس، جامعة عين شمس، مصر ؛

أ.د. حسام طنطاوي، عميد كلية الآثار، جامعة عين شمس، مصر ؛

أ.د. محمد إبراهيم الشافعي، وكيل كلية الحقوق، جامعة عين شمس، مصر

أ.د. تامر عبدالمنعم راضي، جامعة عين شمس، مصر ؛

أ.د. هاجر قلديش، جامعة قرطاج، تونس ؛

Prof. Petr MUZNY، جامعة جنيف، سويسرا ؛

Prof. Gabrielle KAUFMANN-KOHLER، جامعة جنيف، سويسرا ؛

Prof. Farah SAFI، جامعة كليرمون أوفيرني، فرنسا؛

إشراف إداري

أ/ أماني جرجس

أمين المركز

إشراف فني

د/ امل حسن

رئيس وحدة التخطيط و المتابعة

سكرتارية التحرير

أ/ ناهد مبارز	رئيس قسم النشر
أ/ راندا نوار	قسم النشر
أ/ زينب أحمد	قسم النشر
أ/ شيماء بكر	قسم النشر

المحرر الفني

أ/ رشا عاطف رئيس وحدة الدعم الفني

تنفيذ الغلاف والتجهيز والإخراج الفني للمجلة

وحدة الدعم الفني

تدقيق ومراجعة لغوية

وحدة التدقيق اللغوي - كلية الآداب - جامعة عين شمس

تصميم الغلاف أ/ أحمد محسن - مطبعة الجامعة

توجه المراسلات الخاصة بالمجلة إلى: د. حاتم العبد، رئيس التحرير merc.director@asu.edu.eg

• وسائل التواصل: البريد الإلكتروني للمجلة: technical.supp.mercj2022@gmail.com

البريد الإلكتروني لوحدة النشر: merc.pub@asu.edu.eg

جامعة عين شمس- شارع الخليفة المأمون- العباسية- القاهرة، جمهورية مصر العربية، ص.ب: 11566

(وحدة النشر - وحدة الدعم الفني) موبايل/ واتساب: 01555343797 (2+)

ترسل الأبحاث من خلال موقع المجلة على بنك المعرفة المصري: www.mercj.journals.ekb.eg

ولن يلتفت إلى الأبحاث المرسلة عن طريق آخر

الرؤيـــة

السعي لتحقيق الريادة في النشر العلمي المتميز في المحتوى والمضمون والتأثير والمرجعية في مجالات منطقة الشرق الأوسط وأقطاره .

الرسالـــة

نشر البحوث العلمية الأصيلة والرصينة والمبتكرة في مجالات الشرق الأوسط وأقطاره في مجالات اختصاص المجلة وفق المعايير والقواعد المهنية العالمية المعمول بها في المجلات المُحَكَّمَة دوليًّا.

الأهـــداف

- نشر البحوث العلمية الأصيلة والرصينة والمبتكرة .
- إتاحة المجال أمام العلماء والباحثين في مجالات اختصاص المجلة في التاريخ والجغرافيا والسياسة والاقتصاد والاجتماع والقانون وعلم النفس واللغة العربية وآدابها واللغة الانجليزية وآدابها ، على المستوى المحلى والإقليمي والعالمي لنشر بحوثهم وإنتاجهم العلمي .
- نشر أبحاث كبار الأساتذة وأبحاث الترقية للسادة الأساتذة المساعدين والسادة المدرسين بمختلف الجامعات المصرية والعربية والأجنبية ٠
- تشجيع ونشر مختلف البحوث المتعلقة بالدراسات المستقبلية والشرق الأوسط وأقطاره ٠
- الإسهام في تنمية مجتمع المعرفة في مجالات اختصاص المجلة من خلال نشر البحوث العلمية الرصينة والمتميزة .

مجلة بحوث الشرق الأوسط

- رئيس التحرير **د. حاتم العبد**

- الهيئة الاستشارية المصرية وفقًا للترتيب الهجائي:

• أ.د. إبراهيم عبد المنعم سلامة أبو العلا	رئيس قسم التاريخ - كلية الآداب - جامعة الأسكندرية - مصر
• أ.د. أحمد الشربيني	عميد كلية الآداب السابق - جامعة القاهرة - مصر
• أ.د. أحمد رجب محمد علي رزق	عميد كلية الآثار - جامعة القاهرة - مصر
• أ.د. السيد فليفل	عميد كلية الدراسات الأفريقية العليا الأسبق - جامعة القاهرة - مصر
• أ.د. إيمان محمد عبد المنعم عامر	أستاذ التاريخ الحديث والمعاصر - كلية الآداب - جامعة القاهرة - مصر
أ.د. أيمن فؤاد سيد	رئيس الجمعية المصرية للدراسات التاريخية - مصر
• أ.د. جمال شفيق أحمد عامر	كلية الدراسات العليا للطفولة - جامعة عين شمس - مصر
• أ.د. حمدي عبد الرحمن	عميد كلية الحقوق الأسبق - جامعة عين شمس - مصر
• أ.د. حنان كامل متولي	(قائم بعمل) عميد كلية الآداب - جامعة عين شمس - مصر
• أ.د. صالح حسن المسلوت	أستاذ التاريخ والحضارة - كلية اللغة العربية - فرع الزقازيق جامعة الأزهر - مصر وعضو اللجنة العلمية الدائمة لترقية الأساتذة
• أ.د. عادل عبد الحافظ عثمان حمزة	كلية الآداب - جامعة المنيا، ومقرر لجنة الترقيات بالمجلس الأعلى للجامعات - مصر
• أ.د. عاصم الدسوقي	عميد كلية الآداب الأسبق - جامعة حلوان - مصر
• أ.د. عبد الحميد شلبي	كلية اللغة العربية بالمنصورة - جامعة الأزهر - مصر
• أ.د. عفاف سيد صبره	كلية الدراسات الإنسانية بنات بالقاهرة - جامعة الأزهر - مصر
• أ.د. عفيفي محمود إبراهيم	كلية الآداب - جامعة بنها - مصر
• أ.د. فتحي الشرقاوي	نائب رئيس جامعة عين شمس الأسبق - مصر
• أ.د. محمد الخزامي محمد عزيز	عميد كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية - جامعة الجلالة - مصر
أ.د. محمد السعيد أحمد	كلية التربية - جامعة عين شمس - مصر
• لواء / محمد عبد المقصود	رئيس مركز المعلومات ودعم اتخاذ القرار بمجلس الوزراء - مصر
• أ.د. محمد مؤنس عوض	كلية الآداب - جامعة عين شمس - مصر
• أ.د. مدحت محمد محمود أبو النصر	كلية الخدمة الاجتماعية - جامعة حلوان قطاع الخدمة الاجتماعية بالمجلس الأعلى للجامعات ورئيس لجنة ترقية الأساتذة
• أ.د. مصطفى محمد البغدادي	كلية التربية - جامعة عين شمس - مصر
• أ.د. نبيل السيد الطوخي	رئيس قسم التاريخ - كلية الآداب - جامعة المنيا - مصر
أ.د. نهى عثمان عبد اللطيف عزمي	كلية السياحة والفنادق - جامعة مدينة السادات - مصر

- الهيئة الاستشارية العربية والدولية وفقًا للترتيب الهجائي:

- أ.د. إبراهيم خليل العَلاّف — جامعة الموصل- العراق
- أ.د. إبراهيم محمد بن حمد المزيني — كلية العلوم الاجتماعية - جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية- السعودية
- أ.د. أحمد الحسو — جامعة مؤتة- الأردن
  مركز الحسو للدراسات الكمية والتراثية - إنجلترا
- أ.د. أحمد عمر الزيلعي — جامعة الملك سعود- السعودية
  الأمين العام لجمعية التاريخ والآثار التاريخية
- أ.د. عبد الله حميد العتابي — كلية التربية للبنات - جامعة بغداد - العراق
- أ.د. عبد الله سعيد الغامدي — جامعة أم القرى - السعودية
  عضو مجلس كلية التاريخ، ومركز تحقيق التراث بمعهد المخطوطات
- أ.د. فيصل عبد الله الكندري — جامعة الكويت- الكويت
- أ.د. مجدي فارح — رئيس قسم الماجستير والدراسات العليا - جامعة تونس١ - تونس
- أ.د. محمد بهجت قبيسي — جامعة حلب- سوريا
- أ.د. محمود صالح الكروي — كلية العلوم السياسية - جامعة بغداد- العراق

- *Prof. Dr. Albrecht Fuess* — Center for near and Middle Eastem Studies, University of Marburg, Germany
- *Prof. Dr. Andrew J. Smyth* — Southern Connecticut State University, USA
- *Prof. Dr. Graham Loud* — University Of Leeds, UK
- *Prof. Dr. Jeanne Dubino* — Appalachian State University, North Carolina, USA
- *Prof. Dr. Thomas Asbridge* — Queen Mary University of London, UK
- *Prof. Ulrike Freitag* — Institute of Islamic Studies, Belil Frie University, Germany

شروط النشر بالمجلة

- تُعنى المجلة بنشر البحوث المهتمة بمجالات العلوم الإنسانية والأدبية ؛
- يعتمد النشر على رأي اثنين من المحكمين المتخصصين ويتم التحكيم إلكترونيًّا ؛
- تقبل البحوث باللغة العربية أو بإحدى اللغات الأجنبية، **وترسل إلى موقع المجلة على بنك المعرفة المصري ويرفق مع البحث ملف بيانات الباحث يحتوي على عنوان البحث باللغتين العربية والإنجليزية واسم الباحث والتايتل والانتماء المؤسسي باللغتين العربية والإنجليزية، ورقم واتساب، وإيميل الباحث الذي تم التسجيل به على موقع المجلة ؛**
- يشار إلى أن **الهوامش والمراجع في نهاية البحث وليست أسفل الصفحة ؛**
- يكتب الباحث **ملخص باللغة العربية واللغة الإنجليزية** للبحث **صفحة واحدة فقط** لكل ملخص ؛
- بالنسبة للبحث باللغة العربية يكتب على برنامج "**word**" ونمط الخط باللغة العربية **"Simplified Arabic"** وحجم الخط **14** ولا يزيد عدد الأسطر في الصفحة الواحدة عن **25** سطر والهوامش والمراجع خط **Simplified Arabic** حجم الخط 12 ؛
- بالنسبة للبحث باللغة الإنجليزية يكتب على برنامج **word** ونمط الخط **Times New Roman** وحجم الخط **13** ولا يزيد عدد الأسطر عن 25 سطر في الصفحة الواحدة والهوامش والمراجع خط **Times New Roman** حجم الخط 11 ؛
- (**Paper**) مقاس الورق (**B5**) 17.6 × 25 سم، (Margins) الهوامش **2.3 سم** يمينًا ويسارًا، **2 سم** أعلى وأسفل الصفحة، ليصبح مقاس البحث فعلي **(الكلام)** 13×21 سم. (Layout) والنسق: (Header) الرأس 1.25 سم، (Footer) تذييل 2.5 سم ؛
- **مواصفات الفقرة للبحث :** بداية الفقرة First Line = 1.27سم، قبل النص= 0.00، بعد النص = 0.00)، تباعد قبل الفقرة = (6pt) تباعد بعد الفقرة = (0pt)، تباعد الفقرات (مفرد single) ؛
- **مواصفات الفقرة للهوامش والمراجع :** يوضع الرقم بين قوسين هلالي مثل : (1)، بداية الفقرة Hanging = 0.6 سم، قبل النص=0.00، بعد النص = 0.00)، تباعد قبل الفقرة = 0.00 تباعد بعد الفقرة = 0.00، تباعد الفقرات (مفرد single) ؛
- **الجداول والأشكال:** يتم وضع الجداول والأشكال إما في صفحات منفصلة أو وسط النص وفقًا لرؤية الباحث، على أن يكون عرض الجدول أو الشكل لا يزيد عن 13.5 سم بأي حال من الأحوال ؛
- يتم التحقق من صحة الإملاء **على مسئولية الباحث** لتفادي الأخطاء في المصطلحات الفنية ؛
- مدة التحكيم 15 يوم على الأكثر، مدة تعديل البحث بعد التحكيم 15 يوم على الأكثر ؛
- يخضع تسلسل نشر البحوث في أعداد المجلة حسب ما تراه هيئة التحرير من ضرورات علمية وفنية ؛
- المجلة غير ملزمة بإعادة البحوث إلى أصحابها سواء نشرت أم لم تنشر ؛
- تعبر البحوث عن آراء أصحابها وليس عن رأي رئيس التحرير وهيئة التحرير ؛
- **رسوم التحكيم للمصريين 650 جنيه، ولغير المصريين 155 دولار ؛**
- **رسوم النشر للصفحة الواحدة للمصريين 25 جنيه، وغير المصريين 12 دولار ؛**
- الباحث المصري يسدد الرسوم بالجنيه المصري (بالفيزا) بمقر المركز (المقيم بالقاهرة)، أو على حساب حكومي رقم : **(9/450/80772/8) بنك مصر** (المقيم خارج القاهرة) ؛
- الباحث غير المصري يسدد الرسوم بالدولار على حساب حكومي رقم : **(EG710001000100000004082175917)** (**البنك العربي الأفريقي**) ؛
- **استلام إفادة قبول نشر البحث في خلال 15 يوم من تاريخ سداد رسوم النشر مع ضرورة رفع إيصالات السداد على موقع المجلة ؛**
- **المراسلات :** توجه المراسلات الخاصة بالمجلة إلى: merc.director@asu.edu.eg

السيد الدكتور/ مدير مركز بحوث الشرق الأوسط والدراسات المستقبلية، ورئيس تحرير المجلة
جامعة عين شمس– العباسية– القاهرة – ج. م.ع (ص. ب 11566)
للتواصل والاستفسار عن كل ما يخص الموقع : محمول / واتساب: **01555343797 (2+)**
(وحدة النشر merc.pub@asu.edu.eg) (وحدة الدعم الفني technical.supp.mercj2022@gmail.com)

- ترسل الأبحاث من خلال موقع المجلة على بنك المعرفة المصري: **www.mercj.journals.ekb.eg**

ولن يلتفت إلى الأبحاث المرسلة عن طريق آخر.

محتويات العدد 108

عنوان البحث الصفحة

- **الدراسات القانونية LEGAL STUDIES**

1. **سلطة محكمة النقض في التصدي في مجال الدعاوى المدنية والتجارية..... 3-34**
أيمن أحمد إبراهيم بدوي

2. **الحريات الشخصية في القانون الوضعي والشريعة الإسلامية..... 35-96**
أريج عبد الفتاح عبد الفتاح السيد محمد عامر

الدراسات السياسية POLITICAL STUDIES

3. **الصراع الروسي الأوكراني من المنافسة السياسية إلى المواجهة الشاملة: مقاربة نفسية تحليلية 99-180**
داليا أحمد رشدي

4. **الاستراتيجيات الدولية لمكافحة الإرهاب في غرب إفريقيا منذ العام 2014م... 181-208**
مصطفى إبراهيم سلمان الشمري

5. **النظام السياسي للاتحاد الأوربي: أسس التكوين وبُنية المؤسسات 209-246**
أسامة عبد علي خلف

6. **النزعة الشعبوية والمفارقات الفكرية 247-278**
دعاء حسن محمد أحمد

- **الدراسات التاريخية HISTORICAL STUDEIES**

7. **الوظائف الكهنوتية في إيونو خلال عصر الدولة الحديثة..... 281-306**
نجاة عصام زكي سالم

- **الدراسات الاقتصادية ECONOMICAL STUDEIES**

8. **دور السياسات الاقتصادية في مواجهة تفاقم المديونية الخارجية للدول النامية، مع دراسة تطبيقية على الاقتصاد المصري 309-354**
هيثم محمد محمد شوكت

- **دراسات علم النفس PSHYCHOLOGICAL STUDIES**

9. **فعالية برنامج علاجي معرفي سلوكي بالقبول والإلتزام في خفض درجة القلق والاكتئاب النفسي وتنمية الصمود النفسي لدى عينة من متعاطي المواد النفسية 357- 392**
منال مصطفى عثمان

10. **اضطرابات التواصل لدى الوالدين وعلاقتها بالاضطرابات النفسية للأطفال من الجنسين" (دراسة ارتباطية مقارنة بين الجنسين)..... 393- 442**
هبة فتحى فرج سليم

- **دراسات اللغة العربية ARABIC LANGUAGE STUDIES**

11. **رؤية د. مصطفى الشكعة حول الفرق الإسلامية ..... 445 - 468**
عبير عبد الستار

- **دراسات الدراما والنقد المسرحي DRAMA AND THEATRE STUDIES**

12. **الحضور الدرامي للأسطورة في نصوص"آمنة الربيع" مسرحية "روري" أنموذجًا 471-508**
رانيا عبد الرؤوف يوسف إبراهيم فتح الباب

- **الدراسات اللغوية LINGUISTIC STUDIES**

13. **اكتساب العبرية كلغة ثانية في الدول العربية- أفعال الطلب والاعتذار الكلامية أنموذجًا 511-582**
أحمد محمد عبد العال إبراهيم المغربي

افتتاحية العدد 108

يسر مركز بحوث الشرق الأوسط والدراسات المستقبلية صدور العدد **(108 – فبراير 2025)** من مجلة المركز «**مجلة بحوث الشرق الأوسط**». هذه المجلة العريقة التي مر على صدورها حوالي 51 عامًا في خدمة البحث العلمي، ويصدر هذا العدد وهو يحمل بين دافتيه عدة دراسات متخصصة: (دراسات قانونية، دراسات سياسية ،دراسات تاريخية، دراسات اقتصادية، دراسات علم نفس، دراسات اللغة العربية، دراسات الدراما والنقد المسرحي، دراسات لغوية) ويعد البحث العلمي Scientific **Research** حجر الزاوية والركيزة الأساسية في الارتقاء بالمجتمعات لكي تكون في مصاف الدول المتقدمة.

ولذا تَعتَبر الجامعات أن البحث العلمي من أهم أولوياتها لكي تقود مسيرة التطوير والتحديث عن طريق البحث العلمي في المجالات كافة.

ولذا تهدف مجلة بحوث الشرق الأوسط إلى نشر البحوث العلمية الرصينة والمبتكرة في مختلف مجالات الآداب والعلوم الإنسانية واللغات التي تخدم المعرفة الإنسانية.

والمجلة تطبق معايير النشر العلمي المعتمدة من بنك المعرفة المصري وأكاديمية البحث العلمي، مما جعل الباحثين يتسابقون من كافة الجامعات المصرية ومن الجامعات العربية للنشر في المجلة.

وتحرص المجلة على انتقاء الأبحاث العلمية الجادة والرصينة والمبتكرة للنشر في المجلة كإضافة للمكتبة العلمية وتكون دائمًا في مقدمة المجلات العلمية المماثلة. ولذا نعد بالاستمرارية من أجل مزيد من الإبداع والتميز العلمي.

والله من وراء القصد

رئيس التحرير

د. حاتم العبد

الدراسات السياسية

POLITICAL STUDIES

الصراع الروسي الأوكراني

من المنافسة السياسية إلى المواجهة الشاملة

مقاربة نفسية تحليلية

The Russian-Ukrainian Conflict from Political Competition to Comprehensive Confrontation: A Psychoanalytical Approach

داليا أحمد رشدي

كلية الاقتصاد والعلوم السياسية- جامعة القاهرة.

Dalia Ahmed Roushdy

Faculty of Economics and Political Science

Cairo University.

www.mercj.journals.ekb.eg

الملخص:

طالما مثلت الصراعات الدولية مجالًا خصبًا للدراسة والتحليل، ورغم أنها ظاهرة قديمة قدم التجمعات الإنسانية إلا أن تنوع أشكالها وسياقاتها جعلها بمثابة نهر متجدد لا ينضب؛ فلا يلبث صراع أن يتوارى حتى يظهر صراع أكثر قوة على الساحة الدولية. أحد هذه الصراعات هو الصراع الروسي الأوكراني الذي مثل تحديًا جديدًا للعالم منذ اندلاعه عام 2022؛ إذ تعددت أبعاده وتنوعت مسبباته واتسعت دوائر تأثيره على الدول والمجتمعات. وانطلاقًا من أهمية هذا الصراع وعمق تداعياته تأتي هذه الدراسة، في رحاب علم النفس السياسي، لتلقي الضوء على أحد أبعاده غير المادية وهو البعد النفسي، وتقدم رؤية نفس– سياسية للصراع الروسي الأوكراني الذي لعبت العوامل النفسية دورًا غير مباشرًا في تشكيل دوافعه واتخاذ قراراته وانتهاج سلوكياته.

وقد انقسمت الدراسة إلى قسمين رئيسين؛ أحدهما نظري والآخر تطبيقي. الأول قام برصد وتحليل كيفية تأثير العامل النفسي على ديناميات الصراع الدولي بصورة عامة سواء على مستوى القيادة أو الشعوب، والثاني حاول الوقوف على مدى مساهمة هذا العامل في فهم وتفسير الصراع الروسي الأوكراني. وتوصلت الدراسة إلى عدة نتائج؛ منها: أن الأبعاد النفسية للقيادة السياسية الروسية قد ألقت بظلالها على توجهات ومسارات الصراع، كما كان للبعد المجتمعي المتمثل في الذاكرة الجماعية والتوجهات العاطفية والوعي الصراعي الجمعي والنوستالجيا السياسية أدوارًا لا تقل أهمية عنها، وخلصت الدراسة إلى أن فهم آليات تأثير البعد النفسي لم يعد من قبيل الرفاهية العلمية، بل بات يمثل خطوة أولى نحو فهم كافة أبعاد الصراع وإحداث نوع من التكامل بين مسارات الحل.

الكلمات المفتاحية:

البعد النفسي، الصراع الروسي الأوكراني، الرئيس "بوتين"، النسق العقيدي، النوستالجيا السياسية، الذاكرة الجماعية، سيكولوجية الصراع الدولي، علم النفس السياسي.

Abstract:

Since international conflicts have always represented a fertile ground for study and analysis, and although they are as old as human communities, the diversity of their forms and contexts has made them a constantly renewing river that never dries up; one conflict often fades away only to be replaced by another, more intense, on the international stage. One such conflict is the Russian-Ukrainian war, which has posed a new challenge to the world since its outbreak in 2022. Its dimensions have multiplied, its causes have diversified, and its impact on countries and societies has expanded. In light of the significance of this conflict and the depth of its repercussions, this study, within the realm of political psychology, aims to shed light on one of its immaterial dimensions: the psychological aspect. It offers a psycho-political perspective on the Russian-Ukrainian conflict, where psychological factors have played an indirect role in shaping its motivations, decision-making processes, and behaviors.

The study was divided into two main sections, one theoretical and the other applied. The first monitored and analyzed how the psychological factor affects the dynamics of international conflict in general, whether at the level of leadership or peoples, and the second attempted to determine the extent to which this factor contributes to understanding and interpreting the Russian-Ukrainian conflict. The study found, inter alia, that the political leadership represented by President Putin, with its psychological dimensions, has overshadowed the trends and trajectories of the conflict. The societal dimension represented by collective memory, emotional orientations, collective conflict consciousness, and political nostalgia also played roles no less important. The study concluded that understanding the mechanisms of psychological impact was no longer a matter of scientific luxury, but rather represents a first step towards understanding all dimensions of the conflict and creating a kind of integration between the pathways of resolution.

Key words:

Psychological Dimension, Russian-Ukrainian Conflict, President Putin, Belief system, Political Nostalgia, Collective Memory, Psychology of International Conflict, Political Psychology.

المقدمة:

إن الحديث عن الصراع الدولي ليس بجديد ولكنه لن ينتهي؛ فعالمنا المعاصر لا يزال يعُج بالكثير من الصراعات المحلية والإقليمية والدولية؛ فلا ينفك صراع عن التواري حتى يظهر صراع آخر أكثر حدة وتأثيرًا. أحد هذه الصراعات هو الصراع الروسي الأوكراني الذي تصدر المشهد العالمي في السنوات الأخيرة وتداخلت مسبباته وتعاظمت تداعياته لتمتد إلى العالم أجمع. وانطلاقًا من عمق تأثيراته وانتشار مداها تبارت النظريات السياسية في محاولة تحليله على الأصعدة كافة، وتطرقت كثير منها للعوامل الهيكلية والسياسية والاقتصادية والأمنية. ورغم ما لهذه العوامل المادية من أهمية؛ فإنها لا تغني عن عوامل أخرى غير مادية تضيف للتحليل الكثير، ويأتي في مقدمتها العامل النفسي الذي تحول في الآونة الأخيرة إلى ملاذ أخير يتوسم البعض قدرته على تقديم إجابات عن أسئلة لا تملك الاتجاهات الهيكلية أو الاستراتيجية وحدها الإجابة عنها كاملة.

في هذا السياق تأتي هذه الدراسة لتلقي نظرة تحليلية من منظور نفسي على الصراع الروسي الأوكراني الذي فاجأ العالم وأعاد الهيبة للقوة العسكرية مرة أخرى وفجر مشاعر الخوف من اندلاع حرب عالمية ثالثة؛ لتطفو الأبعاد النفسية على سطح التفاعلات الدولية بقوة ولتتأكد مقولة إن "الحروب والصراعات تنشأ أولًا في عقول الساسة الذين يتحكمون في مصير العالم، قبل أن تُترجم على أرض الواقع".

أهداف الدراسة:

تهدف الدراسة إلى استشراف مدى قدرة البعد النفسي على المساهمة في فهم وتحليل ديناميات الصراع الدولي، وذلك بالتطبيق على الصراع الروسي الأوكراني الذي احتل قمة الأجندة الدولية منذ اندلاعه عام 2022 وحمل في طياته أبعاد عدة انعكست على مساره، وتطمح الدراسة أن تمثل خطوة ولو يسيرة في مسيرة فهم هذا الصراع وتحليل أبعاده من أجل الحد من تداعياته وتوسيع مساحات قدرة الدول في التعامل معه.

أهمية الدراسة:

تنبع أهمية الدراسة على المستوى العلمي من انتمائها إلى علم بيني يجمع بين علم السياسة كمنطلق أساسي لها، وبين علم النفس كعلم مكمل في تفسير وتحليل ظاهرة تعد من أعقد الظواهر السياسية وأكثرها تشابكًا وهي ظاهرة الصراع. ويأتي نموذج الصراع الروسي الأوكراني على قمة الصراعات الدولية ذات التأثير المتنامي والذي يحتاج إلى مزيد من الدراسة والتحليل قد تمثل هذه الدراسة جزءًا منه، وعلى المستوى العملي تحاول الدراسة تقديم رؤية سياسية نفسية قد تدعم صانعي القرار في الدول التي انعكس الصراع عليها؛ مما قد يسهم بصورة غير مباشرة في صياغة توجهاتهم وقضاياهم وأدواتهم تجاه الصراع وتفاعلاته.

إشكالية الدراسة وتساؤلاتها:

تثير الحرب الروسية الأوكرانية التي اندلعت منذ 24 فبراير 2022 وما ارتبط بها من تطورات وتداعيات، العديد من التساؤلات حول ماهية الصراع بين الطرفين وأبعاده ودوافعه الحقيقية، فضلًا عن نتائجه وتداعياته، كما تثير سلوكيات الدول المنخرطة في الصراع المتجهة حينًا نحو التهدئة وأحيان أخرى نحو التصعيد إشكالية كبرى حول المحركات النفس– سياسية لهذه السلوكيات. في هذا السياق تدور إشكالية الدراسة حول معرفة تأثير البعد النفسي على الصراع الروسي الأوكراني باعتباره أحد الأبعاد المهمة في تحليل الصراع، وتحاول الإجابة عن **تساؤل رئيس** مفاده: كيف يؤثر البعد النفسي على ديناميات الصراع الدولي؟ وما حدود تأثيره على الصراع الروسي الأوكراني؟

كما تقدم إجابات عن بعض **الأسئلة الفرعية**، يأتي في مقدمتها: ما المنظور النفسي للصراع الدولي وما هي أهم مكوناته؟، ما أهم أطر ومستويات التأثير النفسية على الصراعات الدولية؟، كيف أثر البعد النفسي للقيادة السياسية الروسية على مسار الصراع الروسي الأوكراني؟، كيف كان للبعد النفسي المجتمعي دور في تحليل ديناميات

الصراع الروسي الأوكراني؟، كيف لعبت العواطف والمعتقدات الجماعية دورًا في تعقيد الصراع؟، كيف أثرت الذاكرة الجماعية والنوستالجيا السياسية على مسارات الصراع الروسي الأوكراني؟

منهج الدراسة:

جمعت الدراسة بين **منهجي** دراسة الحالة والمنهج الوصفي التحليلي؛ حيث تعمقت في دراسة الحالة الروسية الأوكرانية وتعاملت معها كوحدة واحدة، وكشفت عن أهم المحطات الفاصلة في عمر هذا الصراع، وقدمت لمحات من تاريخه وتسلسل الأحداث فيه، واستعانت أيضًا بالمنهج الوصفي في وصف وتحليل الأحداث والملابسات بالمرتبطة بالصراع ودوافعه وأسبابه وتداعياته، كما قامت بالاستفادة من مجموعة من المفاهيم المرتبطة بالاقتراب النفسي الاجتماعي الذي ألقى عليها عمقًا في التحليل الجامع بين السياسة وعلم النفس.

تقسيم الدراسة:

انقسمت الدراسة في هذا الإطار إلى محورين رئيسين؛ أحدهما نظري والآخر تطبيقي:

المحور الأول: النسق النفسي الحاكم للصراعات الدولية: مستويات التحليل وأطر التأثير.

المحور الثاني: الأبعاد النفسية في الصراع الروسي الأوكراني: توجهات نفسية حاكمة ودوائر تأثير متعددة.

أولًا- النسق النفسي الحاكم للصراعات الدولية: مستويات التحليل وأطر التأثير:

يشتمل الصراع الدولي في جوهره على بنية نفسية تؤثر على مكوناته الداخلية وتفاعلاتها، وعلى الرغم من اتساع هذه البنية وتعدد أبعادها؛ فإننا سنركز في هذا الإطار

على عنصريين رئيسين، وهما: المفهوم النفسي للصراع وأهم مكوناته، ثم الأطر النفسية للتأثير وأبرز مستوياتها، وفيما يلي عرض لهما بقدر من التفصيل.

1- سيكولوجية الصراع الدولي: المفهوم والأبعاد.

يُعرَّف الصراع، من منظور الاقتراب النفسي الاجتماعي، بأنه موقف اجتماعي يتضمن تعارضًا أو عدم توافق بين أهداف أو قيم طرفين أو أكثر، ينجم عنه محاولات متبادلة للهيمنة من كل طرف على الآخر، ومشاعر سلبية تنعكس على تعاملاتهما معًا (Boardman,1994:1-4). أما من المنظور النفسي؛ فيُنظر للصراع على أنه "موقف يكون لدى الفرد فيه دافع للانخراط في نشاطين أو أكثر يتسمان بالتناقض"، أو هو "تناقض بين دافعين أو رغبتين أو أكثر؛ حيث يميل كل جزء من الشخصية نحو أحدهما؛ مما يؤدي إلى صراع بين مكونات الشخصية وأجزائها، ويسبب الحيرة والارتباك والتردد لها". (Murray,1968:220-225)

ويسهم المنظور النفسي الاجتماعي في تحليل وتفسير مفهوم الصراع الدولي، ويقوم هذا المنظور على ستة افتراضات عن الصراع الدولي يمثلون مكونات غير مادية له، وتتمثل في:

(أ) **المكون النفسي– الإنساني للصراع:** يقوم هذا المكون على افتراض مفاده أن الصراع الدولي هو عملية نفسية تقودها الحاجات والدوافع بجانب كونه نتاج لحسابات رشيدة وعقلانية للمصالح القومية من قبل صانعي القرار السياسي؛ فالصراع يظهر ويتصاعد عندما تواجه الجماعة تهديدًا لاحتياجاتها الأساسية، ليس فقط الاحتياجات المادية؛ مثل: الغذاء، والمأوى، والحماية، وإنما الاحتياجات النفسية أيضًا؛ مثل: الهوية، والأمن، والاعتراف، والاستقلال، والعدالة، والتقدير. وكثيرًا ما تندلع صراعات ليس

بسبب عوامل مادية فقط كالحدود والموارد، وإنما دفاعًا عن كرامة أو تعبيرًا عن هوية (Kelman,2009: 171-173).

(ب) **المكون الشعوري– العاطفي للصراع:** تؤثر العواطف بشكل كبير على توجهات ودوافع وسلوكيات الأفراد عبر الثقافات والمواقف المختلفة، وتعمل كمحركات قوية تدفع السلوك الإنساني للاستجابة بطريقة معينة دون أخرى(Gross, Barrett, 2013: 997-998)، ويعد الصراع أحد المواقف الصعبة التي تمر بها المجتمعات والتي تتولد فيها مشاعر تلقي بظلالها على ديناميكياته وتفاعلاته وتجعله أكثر تعقيدًا وتشابكًا، وتتنوع هذه المشاعر ما بين مشاعر سلبية؛ مثل: الخوف والكراهية، ومشاعر قد تبدو إيجابية، لكنها قد تسبب صراعات في حالة تطرفها؛ مثل: الفخر الزائد، ومشاعر أخرى إيجابية يمكن أن تساعد على تهدئة الصراعات وحلها؛ مثل: التعاطف، والتسامح، والأمل، والثقة.

(ت) **المكون الإدراكي– المعرفي للصراع:** الصراع في كل أحواله هو صراع بين أفراد؛ أي صراع بين عقول، ولذلك فالصراعات جزء كبير منها يسببه اختلاف الإدراك وسوء الفهم؛ فقد تندلع حروب وصراعات بين دول بسبب الإدراك الخاطئ لمواقف وأفعال الطرف الآخر، وكما يُعد سوء الإدراك سببًا في اندلاع الصراعات يُعد أيضًا نتيجة من نتائجها؛ فعندما يسود المنطق الصراعي على أسلوب تفكير طرفي الصراع؛ فإن هذا يولد بشكل تلقائي سوء فهم ومشاعر سلبية؛ حيث تغلب مشاعر عدم الثقة والخوف على الموقف الصراعي وتصبح نوايا كل طرف تجاه الطرف الآخر غير واضحة ومبهمة إلى حد كبير؛ وهو ما يزيد من سوء الفهم وعدم الإدراك الصحيح للموقف فيتصاعد الصراع (Terhune,1970: 197-198).

(ث) **المكون الهوياتي للصراع:** أثبتت كثير من الدراسات أن الثقافة والهوية لهما تأثير كبير على الصراعات الدولية وخاصةً الهوية الاجتماعية التي تؤثر على رؤية أفراد المجتمع لحقائق الصراع، وقد مثلت نظرية الهوية الاجتماعية (Social Identity Theory) أحد أهم النظريات التي فسرت عملية التفاعل الاجتماعي بين الجماعات، وما تتمسك به الجماعة من أفكار نمطية عن الجماعة الداخلية (الذات) والجماعية الخارجية (الآخر)، وقد وضع هذه النظرية "هنري تاجفيل"(H. Tajfel)، وتقوم على افتراض مؤداه أن الأفراد مدفوعون لأن يستمدوا هوية اجتماعية إيجابية من خلال عضويتهم للجماعة التي ينتمون إليها؛ مما يؤثر على سلوكياتهم تجاه الجماعات الأخرى (Brewer,2001:20-21) وكما تنطبق هذه النظرية على المستوى المجتمعي (العلاقات بين الجماعات) يمكن أن تنطبق أيضًا على المستوى الدولي(العلاقات بين الدول)؛ فأفراد كل دولة يميلون للبحث عن مجالات للتمييز تميز مواطني دولتهم التي ينتمون إليها عن مواطني الدولة الأخرى التي تدخل معهم في صراع (Tajfel, 1981: 63). أضف إلى ذلك كون الهوية في حد ذاتها دافعًا أحيانًا ظاهرًا وأحيانًا خفيًا في التقارب بين مجتمعات وفي التباعد بين مجتمعات أخرى.

(ج) **المكون القاعدي– المجتمعي للصراع:** طالما تم التعامل مع الصراعات في الماضي باعتبارها ظاهرة يتحكم فيها القادة والساسة دون غيرهم، إلا أن الاتجاهات الحديثة باتت تتعامل مع الصراع بمنظور أشمل وأعمق، فلم يعد يُنظر إليها باعتبارها ظاهرة فوقية تتم داخل الحكومات أو بين الدول فقط، بل باتت عملية تجري داخل المجتمع ككل، وتدخل الشعوب كمتغير لا يمكن إغفاله في معادلتها وربما يظهر هذا المعنى بصورة أكبر في الصراعات التي تمتد لفترات طويلة؛ لأن مفهوم الصراع يصبح حينئذ

جزءًا من الحياة اليومية لأفرادها ويمثل عنصرًا أساسيًا في تكوينها (Azar, 1990:1-7)، ويلعب هذا البعد المجتمعي دورًا سياسيا أيضًا؛ حيث تسهم التفاعلات الاجتماعية داخل وبين المجتمعات المتصارعة في تشكيل البيئة السياسية التي تنشط في سياقها الحكومات كما تحدد القيود السياسية التي تعمل في ضوئها وتؤثر على المحصلة النهائية للصراع بصورة عامة.

(ح) **المكون التفاعلي– الديناميكي للصراع:** إن الصراع الدولي ليس عملية أحادية التوجه، وإنما هو مزيج من التأثير والنفوذ المتبادل بين الطرفين؛ فكل طرف يسعى لحماية مصالحه عن طريق التأثير على سلوك الطرف الآخر، وهو ما يخلق ديناميكية نفسية للصراع مجموعها أكبر من مجرد الفعل ورد الفعل بين طرفين محددين، ورغم أهمية هذه الديناميكية في فهم أبعاد الصراع؛ فإنها قد تؤدي أحيانًا إلى تعميقه بدلًا من تهدئته وحله؛ حيث إن هذه التفاعلات تحكمها مجموعة من المعايير والمبادئ وتقودها مجموعة من الصور الثابتة التي قد تمنع حدوث أي تغيير في إدراك كل طرف للطرف الآخر فيتعقد الصراع أو تتحرك في الاتجاه المعاكس عن طريق الدبلوماسية الماهرة، والقيادة البارعة، والتدخلات الحكيمة للطرف الثالث فتقود دفة الصراع نحو التهدئة والحل (Kelman,1998: 10-11).

2- أُطر ومستويات التأثير النفسية في الصراعات الدولية:

عادة ما يؤثر البعد النفسي في الصراعات على مستويين: **(أ) المستوى القيادي المباشر:** باعتبار القادة هم القادرين على اتخاذ قرارات الحرب والسلام، والمنوطين بالتعامل المباشر مع أطراف الصراع المختلفة، وهم الأكثر عرضة للتأثيرات النفسية التي تنعكس على قراراتهم الخارجية، (ب) **المستوى القاعدي غير المباشر:** والمتمثل في

الشعوب والمجتمعات الذين طالما كان لهم دورًا في صراعات دولهم كونهم أبناء الوطن الذين يبذلون التضحيات، ويدفعون الأثمان، وربما زاد دورهم بصورة أكبر في الآونة الأخيرة مع التطور التكنولوجي وانتشار وسائل التواصل المختلفة التي جعلتهم أكثر تأثيرًا وانخراطًا في عالم السياسة، وأكثر تعبيرًا عن احتياجاتهم وتوجهاتهم تجاه القرارات التي يتخذها الحكام.

وتتشكل الأطر النفسية من مجموعة من السياقات التي تحمل في طياتها تأثيرًا على الشعوب والقادة، وهي في مجملها تتراوح بين تأثيرات إدراكية، وشعورية، وعقيدية باختلاف مسمياتها، ويمكن تناولها على المستويين التاليين:

المستوى الأول: الأُطر النفسية الفردية المؤثرة على سلوكيات القادة وصناع القرار:

وتشمل مجموعة من العمليات الإدراكية والمعرفية والعاطفية والعقيدية وتتمثل في:

(أ) الإطار القيمي والعقيدي:

ويتضمن:

- **شخصية القادة وسماتهم الفردية:**

تؤثر الشخصية بشكل كبير على تقييم تفضيلات صانعي القرار وكيفية استجابتهم للأحداث والصراعات. وتساعدنا دراسة شخصيات القادة في فهم الدوافع وراء اتخاذ بعضهم قرارات معينة، بينما يتخذ آخرون قرارات مختلفة تمامًا في مواقف مشابهة. كما تلعب الشخصية دورًا في كيفية تقييم صانعي القرار للرموز والإشارات؛ مما يحدد طريقة تعاملهم مع المشاعر. وقد تنوعت الدراسات التي سعت لتصنيف القادة وتقييم شخصياتهم، وتظل دراسات "مارجريت هيرمان" الرائدة في هذا المجال[1]؛ حيث طورت أسلوبًا يُعرف بـ"تقييم الشخصية عن بُعد" والذي يعتمد على أدوات تحليلية للمحتوى والردود العفوية للقادة خلال المقابلات. وقد توصلت إلى أنماط مختلفة من الشخصية

تؤثر على صنع القرارات؛ مثل: النزعة القومية، وإيمان الفرد بقدرته على السيطرة على الأحداث، وعدم الثقة بالآخرين، والتحيزات، والتعطش للسلطة، والثقة بالنفس، والتعقيد المفاهيمي، وغيرها. (Hermann, 1980:7-8)

- **قيم القادة وأنساقهم العقيدية:**

يتأثر القادة عادة بقيمهم ومعتقداتهم، سواء كانت شخصية أو أيديولوجية أو دينية أو أخلاقية. وتلعب هذه القيم دورًا محوريًا في تشكيل عالم صانع القرار الداخلي والخارجي، وتعمل كعدسات يرى من خلالها العالم والأحداث؛ مما ينعكس على سلوكه ويؤثر على قراراته (Jervis, 2017: 15–39). وقد سعت العديد من الدراسات لتحديد القيم الشخصية الأكثر تأثيرًا؛ حيث برزت قيم التعزيز، والمحافظة، والسمو الذاتي، والانفتاح على التغيير. أما القيم الدينية؛ فتتضمن مكونات روحية وعقائدية تلعب دورًا تقييميًا في قياس صحة القرارات المتخذة كالسلام، والتسامح، والإحسان، والصبر. بالسياق نفسه؛ تشمل القيم الأخلاقية رؤية القائد للخير العام، وتضم قيم كالتعاون والعدالة والمساواة (حمزة، 2021: 104–125). وأخيرًا؛ القيم والمعتقدات الأيديولوجية التي تؤثر على كيفية تلقي القائد للمعلومات وتنظيمها في صورة نسق تنعكس على نظرته للعالم (Asaf, 2018: 35).

وعادة ما تُقاس عقائد القادة من خلال ما يطلق عليه "النسق العقيدي"، الذي عرفه "هولستي" بأنه "يتكون من عدة صور حول الماضي والحاضر والمستقبل؛ حيث تتضمن كل هذه الصور المعارف المتراكمة التي تحدد رؤية الفرد لنفسه كما تحدد رؤيته لبيئته الخارجية والعالم حوله" (walker,1990: 181)، وعرفه "كونفرس" بأنه تركيبة من الأفكار والمواقف المترابطة مع بعضها بشكل توافقي وباعتماد وظيفي متبادل(وهبان وآخرون، 2024: 599)؛ أي أن النسق العقيدي يعد بمثابة تصور نفسي تقريبي للبيئة الواقعية، من خلاله يتمكن الفرد من فهم الواقع وتحديد موقعه منه ببناء مجموعة من الروابط المتعددة غير العشوائية والتي تشكل كيانًا متكاملًا يتسم بالتضافر والتضامن

(Brecher,1999:11). ومن أبرز طرق تحليل الأنساق العقيدية ما عرف بالكود أو المنهج الإجرائي والذي يركز على أهم العقائد السياسية للفرد، ويتكون من مجموعة من العقائد الفلسفية والأداتية التي تشكل الإطار العام الذي من خلاله يتمكن القائد السياسي من فهم وتحليل المعلومات الواردة إليه بطريقة عقلانية ورشيدة، وبما يتوافق مع قيمه وأهدافه. (George, 1979: 101)

- **أنماط القيادة التكيفية:**

لكل قائد نمط خاص في قيادته، ربما يتشابهون أحيانًا ويختلفون في أحيان أخرى، وهناك نمطين للقيادة في تعامل القائد مع المهام والبيئة المحيطة: الأول هو "الميالون إلى إنجاز المهمة"، وهم القادة الذين يركزون على إتمام المهام الموكلة إليهم دون الانشغال بأي اعتبارات أخرى. هؤلاء القادة لا يُتوقع منهم تغيير مواقفهم أو أيديولوجياتهم، ويختارون مساعديهم بناءً على الولاء ووجهات النظر المتشابهة، وينفذون قراراتهم دون انتظار الدعم أو بناء تحالفات سواء على المستوى الدولي أو المحلي؛ مما يمكنهم من اتخاذ خطوات جريئة.

أما النمط الثاني؛ فهو "الميالون للتكيف مع البيئة المحيطة"، وهؤلاء قادة يتسمون بالحذر ويأخذون خطوات مدروسة أو تدريجية ويتمتعون بقدرة أكبر على التكيف، ويقومون بإجراء مناقشات واستشارات متعددة، وينفتحون على وجهات النظر المختلفة. لديهم استعداد لتقبل الحلول المرنة لمختلف المشكلات، ويختارون مساعديهم بناءً على المعطيات السياسية بدلًا من الولاء أو الرؤى المشتركة، ويعملون على بناء تحالفات على الصعيدين الإقليمي والدولي (مينتس، دي روين الابن، 2016: 189–190).

ويُعد "باربر" من أوائل من تطرقوا لأنماط القيادة؛ حيث وضع تصنيفًا لها في كتاباته، ورأى أن هناك أربعة أنواع من القيادة، وهي القيادة الإيجابية النشطة، والقيادة السلبية النشطة، والقيادة الإيجابية السلبية والقيادة السلبية السلبية. **النشط–الإيجابي Active –Positive**: يكون القائد واثقًا ومرنًا واستباقيًا ويحب ممارسة

السلطة ومتفائلًا ويستمتع بالتكيف مع البيئة والمواقف ويرى في استخدام السلطة وسيلة لتحقيق أهداف مفيدة. **النشط– السلبيActive –Negative:** يرى القائد أن استخدام السلطة هو وسيلة لتحقيق الذات، وينفق الكثير من الطاقة على المهام، ونادرًا ما يشعر بالإنجاز، ويفكر بشكل صارم ويفضل التلاعب بالبيئة المحيطة به، بدلًا من التكيف مع المواقف. **السلبي– الإيجابيPassive – Positive:** يسعى هذا النوع من القادة إلى إرضاء الآخرين، ولكنه لا يتمتع بالثقة العالية في النفس. فهو يفضل رد الفعل بدلًا من المبادرة، وقد يبدو متفاءل ظاهريًا، لكنه غالبًا ما يستخدم التفاؤل كأداة لكسب ود الآخرين. **السلبي– السلبي Passive– Negative:** والذي يتولى مناصب قيادية انطلاقًا من شعوره بالواجب ويكره الاحتفاظ بالسلطة ولديه تقدير منخفض نسبيًا للذات، ويكره المخاطرة، ويفضل اتباع القواعد بدلًا من وضعها، ومخلص للمبادئ والقواعد التي تحكم الناس، وينُظر إليه أحيانًا على أنه منعزل أو انسحابي. (Barber, 1972, 1988, 2019)

(ب) الإطار الإدراكي والمعرفي:

القادة السياسيون وقت الصراعات عادة ما يتخذون قرارات مصيرية في أوقات قد تكون ضاغطة؛ مما يجعل للعوامل الإدراكية دور بالغ التأثير على هؤلاء القادة، وخاصة أن المعلومات المتاحة قد تكون من الكثرة أو الندرة التي تعرض تفكير القائد إلى حالة من الجمود أو الشلل، ويأتي في مقدمة هذه العوامل: (1) **الموجهات الذهنية Heuristics:** والتي تخلق قواعد عملية مبنية على الخبرة تساعد على التفكير بنمط معين يؤثر على إدراك القادة للأحداث (Nyhan,2020:225-226)، مثل موجه التمثيلية Representativeness Heuristic: وهو حساب تقريبي لاحتمال كون شخص أو حدث ينتمي إلى نوع معين من الأشخاص أو الأحداث بناءً على مدى التشابه بينهم وبين الصورة التي يحملها القائد في ذهنه؛ مما يؤدي إلى إهمال المعلومات الأساسية أو تقدير الاحتمالات بصورة خاطئة (Popkin, 1993:363) ، وكذلك موجه

الحضورية– الإتاحة Availability Heuristic: والذي يستخدم عند تقدير احتمال وقوع حدث بناء على مدى حضور ذلك الحدث في الذهن، ومن المحتمل أن يكون الحدث حاضرًا في ذاكرة القادة لمجرد وقوعه حديثًا أو لأنه شكل خبرة حية يصعب نسيانها (هوتون، 2015: 196–197) وتندرج تحت هذه الموجهات ثلاثة أنماط: (أ) المخططات المعرفية الأولية Schemas: وهي بمثابة صندوق معرفي مخزن في الذاكرة يحتوي المعلومات أو الأفكار الأساسية المرتبطة بشيء مألوف (Fiske & Linville, 1980:545-555)، وترجع خطورتها إلى أنها قد تدفع صناع القرار لاتخاذ قرارات بناءً على معلومات غير تامة بشأن الموقف؛ مما يزيد من احتمالية قيامهم باستنتاجات خاطئة، (ب) السيناريوهات Scripts: وهي نوع خاص من المخططات يتضمن التسلسل الافتراضي لنوع معين من الأحداث، قد يدفع صانع القرار لافتراض وقوع الحدث وفقًا لسلوك نمطي معتاد، (ج) المماثلات Analogies: وهي عبارة عن قياس موقف جديد على شيء مشابه له في الماضي، ولها تأثير سلبي على مسار الصراعات (Eysenck, & Keane,1990:399-401) (2) **الأفكار والصور النمطية Stereotypes:** وهي شكل من أشكال التمثيل الذهني المبسط الذي يستخدمه القادة لرسم وتنظيم العالم المعقد من حولهم (Voss & Dorsey, 1992:8)، وقد يتخذ شكل نمطي مشكلًا الأفكار النمطية التي تعبر عن الميل للتفكير وفقًا لتصنيفات جامدة، وتشير إلى مجموعة من المعتقدات المخزنة والثابتة نوعًا ما والتي تعبر عن خصائص مجموعة من الناس وتضفي صفات سلبية عليهم. وغالبًا ما يتمسك القادة بهذه الأنماط المختزلة؛ لأنها تحقق لهم قدر من اقتصاد الجهد بما تقدمه من أطر عامة جاهزة تكفل لهم التعامل مع الأحداث، إلا أنها في ذات الوقت تجعلهم معرضين لمخاطر المبالغة في التعميم والتحيز والإدراك الخاطئ.(3) **الاتساق المعرفي Cognitive Consistency:** والذي يميل القادة إلى تبنيه في التعامل مع المعارف ويساعدهم على استيعاب المواقف المصاحبة للأحداث بصورة أقل تعقيدًا (Welch, 1989: 436-437)، ويعتمد ذلك المفهوم على

نظرية "التنافر المعرفي"(Cognitive Dissonance) التي تقوم على حقيقة مفادها أن الإنسان يميل بطبيعته للإقلال من الاختلاف والتنافر الذي يعتري معلوماته ومعارفه فيما يتعلق بقيمه وبيئته وسلوكه(Bem, 1973:74)؛ ويؤدي ذلك إن آجلًا أو عاجلًا إلى إغلاق عقل صانع القرار أمام أي معلومة غير متطابقة مع معتقداته رغم ما قد تحمله من أهمية (Jervis, 1976:143) ، (4) **العزو Attribution**: يعد العزو الخاطئ واحدًا من أهم الأخطاء الإدراكية التي يقع فيها القادة في التعامل مع الصراعات ويعرف بـ "الخطأ الأساسي في العزو" The Fundamental Attribution Error وهو تفسير سلوك الذات بإرجاعه إلى أسباب موقفية وتفسير سلوك الآخر بإرجاعه إلى نزعات شخصية وهو الأمر الذي يؤدي إلى اتساع الهوة بين رؤية الذات الإيجابية، والآخر السلبية؛ ومن ثم اتخاذ قرارات خاطئة مبنية على افتراضات مضللة (Vertzberger,1990:162-163)، (5) **التفكير الرغبي Wishful Thinking**: أو ما يطلق عليه التفكير بالتمني وهو ذلك التفكير الذي يؤثر فيه ما "يريد" الناس أن يكون صحيحًا وحقيقيًا على ما "يعتقدون" أنه صحيح وحقيقي، وهو أحد أنماط التحيزات المدفوعة (تحيز الرغبة) ويعني تصور الشخص لحدوث أمر يرغب فيه والتعامل معه وكأنه حدث بالفعل، ويؤثر هذا النمط من التفكير على إدراك الأحداث بصورتها الأصلية؛ حيث يدفع القائد إلى تجنب التفكير الواقعي والاعتماد على ما يعرف بـ"الانتباه التفاضلي"؛ مما يحرمه من التعامل الاستباقي مع أحداث الصراع، وربما يصل به الأمر إلى عدم الفعل اعتمادًا على مضمونية النتائج المرجوة بالنسبة له، ومن أبرز أشكال هذا النوع من التفكير "الانفصال الأخلاقي"؛ حيث تعمد الجماعة– بدافع الرغبة في الاتساق الأخلاقي– لتعديل المعارف بما يجعل الأفعال اللاأخلاقية واللاإنسانية أفعالًا أخلاقية وإنسانية عبر آليات تأويلية متنوعة؛ وهو أمر يؤدي إلى تصعيد الصراعات بشكل غير مسبوق (جبر، 2022: 9–10).

كل ذلك يمكن أن يعرض القائد السياسي لنمط من أنماط سوء الإدراك والذي يتخذ أشكال متعددة في حالة الصراعات؛ منها على سبيل المثال لا الحصر: (1) **الإدراك الإيجابي للتفاعلات الصراعية(المقبولية العامة للحروب والصراعات):** ونعني بها إدراك قادة أحد الأطراف أو كليهما أن الصراعات أو الحروب هي أمور طبيعية لا مفر منها في العلاقات الدولية، لها متطلباتها وتحدث بين الحين والآخر، وفي سياق هذا الإدراك نتوقع قبول قيادات وشعوب هذه الدول للتفاعلات الصدامية والتعامل معها باعتبارها من متطلبات الحياة الدولية، ويزداد الأمر خطورة إذا اعتقد أحد الأطراف أن الصراع سيكون قصير الأمد وتكاليفه أقل من مكاسبه؛ مما يؤدي إلى زيادة تقبل حالة الصراع. (2) **إساءة إدراك التاريخ (الاعتماد الزائد على التاريخ والاعتقاد بتكراريته):** عادة ما يلجأ القادة إلى التاريخ ليساعدهم على فهم الواقع وتفسيره، إلا أن الاستناد الزائد للماضي يعوق القراءة الصحيحة للحاضر، وقد أثرت كثير من الأحداث كالحروب والصراعات على إدراك الزعماء القوميين للوقائع بشكل جعلهم يعتقدون بتكرارية التاريخ، مثلما حدث للمسئولين الأوروبيين الذين عاشوا في الثلاثينات والأربعينات وتأثروا بصورة "هتلر"؛ مما جعلهم يشبهون أفعاله بأفعال الشيوعيين في اليونان وتركيا وإيران، وأفعال "صدام حسين" في الكويت، ورغم الاختلاف بين كل هذه الحالات؛ فإنها رُبطت ببعضها البعض باعتبار أن التاريخ يعيد نفسه؛ مما أثر على إدراكهم للعالم وللسياسات الدولية (كاشمان، 1996: 92–93). (3) **إساءة إدراك المخاطر أو التهديدات:** ونعني بها عدم القدرة على التفرقة بين المخاطر الحقيقية– في الواقع– والمتصورَة– في العقل البشري– ففي وقت الصراعات تُدرك المخاطر بصورة أكبر من حجمها الطبيعي؛ مما يؤدي إلى تزايد الشعور بالخوف وتوليد الرغبة في درء هذه المخاطر بأية وسيلة حتى لو أدت إلى تغذية الصراع أو الأزمة، ويرجع علماء النفس الخطأ في إدراك التهديد إلى نزعة الأفراد لتفسير سلوك الآخرين غير المرغوب فيهم بإرجاعه إلى العوامل الداخلية المزاجية وليس إلى القيود البيئية الخارجية، وميلهم لتفسير سلوكهم الشخصي من خلال العوامل السياقية

بدلًا من المزاجية، وهو ما يؤدي إلى المبالغة الجسيمة في تقدير التهديد. (4) **العداء التخيلي(توهم العداء):** يؤكد علماء النفس الاجتماعي أن الشعور النفسي لدى قائد أو شعب معين بأن هناك عدو له يمكن أن يساعد على خلق الموقف الصراعي في علاقات الدول حتى وإن لم يكن هذا الشعور له ما يبرره من الناحية الموضوعية؛ فالحالة النفسية للخصوم تؤدي إلى اندلاع الصراع بينهم؛ حيث يتصرف كل طرف بعداء مع الطرف الآخر بناءً على توقعه العداء، وليس بناءً على حدوث العداء بالفعل؛ فإذا وصل الشك لدى أحد الأطراف إلى مداه؛ فإنه يفسر التحرك الدفاعي للطرف الآخر على أنه عمل استثاري؛ مما يؤدي إلى دفعه لاتخاذ إجراءات معينة تستثير بدورها الطرف الآخر؛ ليزيد من تحركاته الدفاعية الأمر الذي يؤكد شكوك الطرف الأول؛ وبالتالي يمكن أن تقع الحرب بسبب العداء التخيلي دون أن تتوفر في كل الأحوال شواهد عملية قوية تقطع بصدق هذا الادعاء(عيد، 1997: 102). (5) **إساءة إدراك الخصم ونواياه:** من أكثر أنماط الإدراك الخاطئ للخصم هو المبالغة في تصور النوايا العدوانية له؛ حيث ينظر للخصم بأنه يحمل نوايا عدوانية وينوي الإقدام على أفعال أشد عدوانية؛ مما أقدم عليه بالفعل. ويقوم هذا الإدراك على مبدأ توقع الأسوأ والذي تغذيه القدرات العسكرية للخصم التي توحي برغبته في العدوان على الآخر أو افتعال أزمات معه، ويزداد الأمر خطورة إذا ما اعتقد أحد الأطراف أن نظام الخصم أكثر مركزية عن حقيقته؛ ومن ثم يتم التقليل من تأثير القيود السياسية الداخلية والبيروقراطية على الزعماء من الخصوم، ويساء تفسير الأفعال المزمع اتخاذها لتهدئة الدوائر الداخلية ويتم اعتبارها سياسة عدائية متعمدة؛ مما يؤدي لتفاقم الصراع. وعلى العكس من ذلك؛ فالاعتقاد الخاطئ بأن نوايا الخصم حسنة قد يجعل صانعي القرار غير مهيئين لاستقبال إشارات التوعد بالهجوم العسكري الوشيك (Bronfenbrenner,1961:45-56). (6) **عدم الدقة في إدراك التوازن النسبي في القوة بين الذات والخصم:** إن معظم الحروب والصراعات تندلع عندما تختلف مدركات الزعماء في مختلف البلدان حول قوتها النسبية، وفي مقابل ذلك تتوقف الحروب

والصراعات؛ لأن هؤلاء الزعماء أنفسهم قد نزعوا إلى الاشتراك في مدرك متماثل عن نواحي القوة النسبية والضعف النسبي لقواتهم، ويزداد سوء الإدراك تأثيرًا في حالة اعتبار الخصم أضعف مما هو في الحقيقة؛ مما يؤدي إلى الاستهانة بقدراته وقوته، وفي الوقت نفسه الزهو بقوة الذات وقدراتها؛ مما يتولد معه صراعات أو أزمات دولية مهلكة قد تنتهي بحروب شاملة. (7) **إساءة إدراك نوايا وقدرات الدول الثالثة:** لما كانت الحرب أو الصراع الذي يندلع بين طرفين لا يؤثر على طرفي الصراع فحسب، بل يؤثر على العلاقات الدولية بأكملها؛ فإن هذه الأطراف تضع في حسبانها الدول الثالثة التي ربما تتدخل في الصراع سواء بالسلب أو الإيجاب تبعًا لنواياها وقدراتها، وهذا يجعل للإدراك دور في رؤية كل طرف للحلفاء الذين يساندونه في صراعه وإلى الأطراف المحايدة وحلفاء العدو ونوايا كل منهم وقدراتهم. وعادة ما يحدث سوء الإدراك عندما يتصور كل طرف استمرار خصومه المحتملين في التزام الحياد، واستمرار حلفاؤه في دعمهم له دون تغيير.

(ت) **الإطار الانفعالي والعاطفي:**

إن الحديث عن السياق العاطفي معقد ومركب وخاصة مع وجود مستويات مختلفة للعاطفة؛ فالشعور، والعاطفة، والمزاج، والانفعال، وغيرها من المصطلحات ذات الصلة هي مختلفة وإن بدت واحدة وتشترك جميعًا في عمق تأثيرها على تعاطي القادة السياسيين مع الأحداث الدولية(Tiedens, Leach,2004)، ونظرًا لصعوبة تحليل كل ما له علاقة بالعاطفة في هذا الإطار فسنكتفي بالتطرق إلى عنصرين رئيسين: الأول هو القدرة على إدارة المشاعر أو ما يعرف بالذكاء العاطفي، والثاني هو نماذج للمشاعر الداخلية المصاحبة والتي تختلف من قائد لآخر، وفيما يلي عرض لهما:

(1) **القدرة على إدارة المشاعر (الذكاء العاطفي):** ونعني بها قدرة القائد على فهم المشاعر، والوعي بها وإدارتها، والتعامل معها بفعالية وتوجيهها إلى الأهداف المرجوة، والمقصود هنا ليس فقط الوعي بالمشاعر الذاتية وإنما الوعي بمشاعر

الأطراف الأخرى أيضًا، وهذه القدرة تساعد القائد على القيام بمهامه واتخاذ قراراته من خلال امداده بالقدرة على التواصل الفعّال والتحفيز، وفهم مشاعر الآخرين والتعاطف معهم، فضلًا عن المرونة في مواجهة التحديات والتغيرات(Goleman, 2011)، وربما تزداد أهمية الذكاء العاطفي في حالة الصراعات الدولية لما تلعبه من دور في تعزيز الفهم المتبادل للمشاعر والأحاسيس والدوافع التي تقف وراء المواقف الدولية، والتعرف على المحفزات العاطفية والنفسية التي تؤثر في الأطراف المعنية؛ مما يساعد في تفسير سلوكيات الدول الأخرى بصورة أفضل (Halperin, Pliskin, 2015: 126-131)، كما يصبح القائد أكثر قدرة على التعبير عن أفكاره بوضوح؛ مما يعزز من الحوار ويساعد في تجنب التصعيد، ناهيك عن أهمية التعاطف الذي يسهل بناء جسور الثقة بين المتصارعين، ويعزز من فرص التوصل إلى حلول سلمية، ويزيد من فعالية الجهود الدبلوماسية، ويسهم في إدارة الصراعات بطرق أكثر إنسانية وأقل عنفًا(George,2000:1033-1034).

(2) **المشاعر الداخلية المصاحبة:** وتضم مجموعة من المشاعر المؤثرة على القادة في أوقات الصراعات، وتنعكس على إدارتهم للصراع؛ منها على سبيل المثال لا الحصر: (أ) **الخوف:** وهو شعور يظهر عندما ترد معلومات عن أحداث أو مواقف تشعر القائد بعدم اليقين وله تأثير سلبي إذا زاد عن حده؛ إذ قد يوصله إلى حالة من التجمد وعدم الفعل أو يؤدي به لاتخاذ قرارات مترددة أو خاطئة (Halperin, et.al,2008:234)، (ب) **الإحباط:** وهو شعور بالتفاوت المدرك بين توقعات الفرد القيمية التي يعتقد أنه يستحقها على نحو مشروع– كقائد أو كدولة– وبين قدراته القيمية التي يشعر أنه قادر على تحصيلها أو الاحتفاظ بها (Momayezi, 1983:25) ، (ج) **العجز:** وهو

شعور سلبي بعدم القدرة على أداء الفعل أو التحكم في مسار الأحداث أو البيئة المحيطة (Hogan, 2020)، (د) **التفاؤل غير الواقعي:** ويصف الحالة الشعورية التي تحدث عندما يقلل القائد من مخاطر تعرضه لنتائج سلبية أو يبالغ في تقدير فرص تجربة نتيجة إيجابية؛ مما يؤدي إلى خلق نوع سلبي من التفاؤل يطلق عليه "التفاؤل الدفاعي" يفضي إلى العجز عن رؤية التهديدات وإنكار حدوثها والفشل في تطوير نوايا سلوكية لتجنبها (Weinstein,1980:806-820)، (5) **الأمل:** وهو عبارة عن رد فعل إدراكي وعاطفي يتكون من تأثير إيجابي مصحوب بتوقع وتخطيط لحدث إيجابي (Snyder, 2000: 11-15)، ويشتمل على شكل من أشكال التفكير النقدي المتفاؤل الذي يسمح للقادة المنخرطين في صراعات بتخيل مستقبل مختلف عن الماضي، كما أنه يقودهم إلى التفكير في حلول إبداعية للنزاعات ويعلي من الرغبة في المخاطرة والتسوية ويبدد الرغبة في الانتقام (Chen, et.al, 2014: 67-75).

المستوى الثاني: الأُطر النفسية الجماعية المؤثرة على الشعوب والمجتمعات:

على المستوى الجماعي عادة ما تتأثر الشعوب والمجتمعات بثلاث عناصر رئيسة لها أبعاد نفسية يظهر تأثيرها بصورة أكبر في الصراعات التي تستمر لفترات طويلة، وتتمثل في[2]:

(1) الذاكرة الجماعية (Collective Memory):

تعرف الذاكرة على أنها القدرة على تذكر الماضي والاحتفاظ عقليًا بالمعلومات وإعادة إنتاج الصور والأحداث واسترجاعها باستخدام القدرات المعرفية؛ مثل: التعلم من التجربة وإطلاق الخيال. ويخلط البعض بين الذاكرة والتاريخ ويتعاملون معهما باعتبارهما تجسيد متشابه للماضي، إلا أن واقع الأمر أن الذاكرة ليست هي التاريخ فهي تُصنع

منه ولا تقف عنده. فبينما يضم التاريخ الأحداث والحقائق الماضية المسطورة في ذاكرة الأمم، تتخطى الذاكرة هذا المستوى لتصبح العدسة الحاضرة والمستقبلية التي يُرى بها هذا التاريخ وتُسترجع أحداثه من خلالها(Schwarz, Radstone,2010:2). وتتكون الذاكرة الجماعية من ثلاث مكونات:

(أ) أحداث مجتمعية تاريخية (Historical Societal Events):

تحتوي الذاكرة الجماعية لأي مجتمع على أحداث الماضي التي يسطرها أفراد المجتمع كتاريخ له(Halperin et.al, 2008:236) ؛ فكل مجتمع يزخر تاريخه بأحداث تاريخية بعضها له علاقة بأزمات مر بها المجتمع وتغلب عليها، وأخرى لها علاقة بصراعات انتصر فيها يحاول تذكرها أو هُزم فيها يحاول تناسيها أو إنجازات مجتمعية خاصة به يستدعيها للتحفيز المجتمعي.

(ب) معتقدات مجتمعية تاريخية (Historical Societal Beliefs):

هي مجموعة من الإدراكات والتصورات يشترك فيها أعضاء المجتمع تتعلق بموضوعات وقضايا تهم مجتمعهم بشكل خاص، وعادة ما تتشكل هذه المعتقدات عبر تاريخ هذا المجتمع وتُناقش بين أفراده لتصبح مرجعية أساسية لقادتهم عند اتخاذهم القرارات المصيرية. هذه المعتقدات قد تتضمن صور ذهنية عن دول وعن قادتها وشعوبها، وقد تتضمن رؤى أيديولوجية تنقلها المؤسسات الاجتماعية لأفراد المجتمع (Bar Tal, 1990, 35-37).

(ت) مشاعر مجتمعية تاريخية (Historical Societal Emotions):

الأحداث والمعتقدات لا يمكن أن توجد في فراغ؛ حيث لابد أن تولد مشاعر سواء إيجابية أو سلبية؛ فعندما يستحضر الأفراد ذكرى تاريخية من الذاكرة فهم لا يستدعون حدث مجرد فقط وإنما يستشعرون المشاعر المرتبطة به؛ فالحديث عن تاريخ نصر عسكري لابد أن يولد مشاعر متزامنة من الفخر والمجد، وعلى العكس من ذلك فالهزيمة في حرب قد تستدعي مشاعر الغضب والاستياء والخزي.

وتتميز الذاكرة الجماعية بأربعة خصائص:

- **التحيز والانتقائية وعدم الحياد التام:**

الذاكرة تنطلق من الماضي لخدمة الحاضر والمستقبل، ولذلك عادة ما تتسم بالتحيز استجابة لاحتياجات الحاضر ؛ حيث تخلق رواية مركبة مستقاة بعض أركانها من الأحداث الواقعية الماضية، إلا أنها أحيانًا قد تكون انتقائية ومحرفة نسبيًا بالشكل الذي يخدم الاحتياجات الحالية للمجتمع (Coser,1992: 34).

- **المركزية والانتشار والثبات النسبي:**

تتسم الذاكرة الجماعية بالمركزية وتنتشر في قطاعات المجتمع كافة وتتجذر في نسيجه الاجتماعي، ويتشاركها أفراد المجتمع ويتعاملون معها على أنها انعكاس ثابت وراسخ وموثوق به للماضي. ونتيجة لهذه المركزية يصبح تغيير المعتقدات المشكلة لها أو التخلي عن المشاعر المصاحبة لها أمرًا صعبًا(Bar Tal,1990:11).

- **التعدد الوظيفي:**

تقوم الذاكرة الجماعية بالعديد من المهام والوظائف سواء على المستوى الفردي أو المستوى الجماعي؛ فهي تشبع الكثير من الحاجات الإنسانية؛ مثل: الحاجة للهوية، والأمن، والاستقلال، والتقدير، والاحترام. وتساعد الأفراد على التكيف مع الضغوط والصمود أمام التحديات، كما تشعل المشاعر الوطنية الدافعة لتحقيق إنجازات وبذل تضحيات.

- **التبادلية والارتباطية:**

تمثل العلاقات التبادلية ذات الطابع الهيكلي أحد سمات الذاكرة الجماعية حيث ترتبط وتتداخل أحداثها ومعتقداتها ومشاعرها سويًا في نظام

تبادلي يخلق نوعًا من المقاومة للتغيير؛ ويؤسس لنظام من التبعية والدعم بين أجزائها(Raviv et.al,1994: 849-872).

(2)**الوعي الجمعي الصراعي (Conflict Collective Consciousness):**

بالإضافة للرؤية الخاصة بالذاكرة الجماعية التي تتعلق بالماضي، تقوم المجتمعات المنخرطة في صراعات بخلق وتطوير روح خاصة بالمستقبل يطلق عليها "الوعي الجمعي الصراعي" أو "المزاج الصراعي" وهي مجموعة من المعتقدات الاجتماعية المركزية المشتركة والتي تمد المجتمع بتوجه محدد للحاضر وللمستقبل وتمد أفراده بصورة واضحة عن الصراع وعن أهدافه وشروطه ومتطلباته، فضلًا عن خلق صورة عن الجماعة داخل المجتمع (الذات)، وعن العدو (الآخر)، وتشكل هذه الروح المزاج الإدراكي للوعي الاجتماعي للمجتمع، كما تمثل أحد أهم أسس الحياة الاجتماعية؛ فهي تربط أفراد المجتمع معًا كما تربط الحاضر بالأهداف وتوجهها نحو المستقبل وتعطي معنى للحياة الاجتماعية، وغالبًا ما تُستمد الرؤية الخاصة بروح الصراع من الرؤية الخاصة بالذاكرة الجماعية(Shavit et.al, 2012: 41-42).

وتشتمل على نوعين من المعتقدات: أيديولوجية وسياقية. الأولى تشمل ثلاثة أنواع من المعتقدات وتتسم بقدر من الثبات، والثانية متغيرة بتغير أحداث وملابسات الصراع، وتتمثل في(Bar Tal,2000: 87-90):

(أ) المعتقدات المجتمعية الأيديولوجية:

وتتضمن ثلاثة أنواع:

- المعتقدات المجتمعية الخاصة بطبيعة الصراع وأهدافه:

وتشتمل على نوعين: **المعتقدات الخاصة بطبيعة الصراع:** والتي تشير إلى رؤية أفراد مجتمعي الصراع وإدراكهم لنوع الصراع في حد ذاته؛ فالصراعات الصفرية وغير المادية ذات الأبعاد القيمية والحضارية والهوياتية هي صراعات أكثر تعقيدًا

وصعوبة في الحل من الصراعات غير الصفرية والمادية كالصراع على الموارد أو الحدود وغيرهما (بدوي، 1997: 64)، **والمعتقدات الخاصة بعدالة الأهداف** التي يسعى إليها المجتمع، وهي التي تحدد أهداف الصراع وأهميتها وتقوم بتفسيرها، كما تضفي الشرعية عليها.

- المعتقدات المجتمعية الخاصة بصورة الذات والآخر:

وتتضمن: **المعتقدات المجتمعية الخاصة بالصورة الإيجابية عن الذات**، وهي التي تركز على السمات الإيجابية التي تتمتع بها الذات وما تتضمنه من قيم وسلوك وتمتلأ بملامح الفخر الذاتي والصواب الدائم (Fisher, 1990: 153-154)، **المعتقدات المجتمعية الخاصة بالمكانة الذاتية الدولية**، التي تعد بمثابة انعكاس لـ"إحساس الدولة بذاتها" وتعرف بأنها الوزن السياسي للدولة في ظل النظام الدولي (Synder,2000: 28)، وتضم مجموعة الأفكار والمعتقدات والمشاعر التي تتشكل في عقول ووجدان الجماهير تجاه ذاتهم القومية وما تستحقه من وضع في النظام الدولي(نجم،2017: 218–219)، و**المعتقدات المجتمعية الخاصة بتصوير الذات بصورة الضحية**، وهي التي تُظهر الذات بصورة المجني عليها دائمًا، كما تركز على الأذى والضرر غير العادل الذي تتعرض له على يد العدو، وتدفع في اتجاه الشعور بمشاعر الظلم والخسارة (Aquino, Byron, 2002: 71)، وهناك مجموعة من الشروط الواجب توافرها في الأفراد الذين يشعرون بدور الضحية منها: أن يشعروا أنهم قد تعرضوا للإيذاء أو للضرر، وأنهم غير مسئولين عن هذا التصرف الضار وليس لهم يد في ظهوره، وليس لديهم القدرة على منعه أو إيقافه، فضلًا عن أنهم لا يستحقون ذلك من الناحية الأخلاقية، بل يستحقون التعاطف معهم(Strobl, 2004: 259–311). **والمعتقدات المجتمعية الخاصة بنزع شرعية الخصم**، وهو ما يطلق عليه "شيطنة العدو"

(Dehumanization) أي نزع الصفة الانسانية عن الخصم ووصمه بكثير من الصفات السلبية (Haslam, 2006: 252–264).

- المعتقدات المجتمعية الخاصة بالقيم السياسية القومية:

وتتضمن أربع قيم رئيسة ذات تأثير وتتمثل في: **المعتقدات المجتمعية الخاصة بالأمن،** وهي التي تشير إلى أهمية الأمن الشخصي والتعايش القومي وتحدد شروط تحقيق الأمن بالنسبة للمجتمع، **والمعتقدات المجتمعية الخاصة بالوطنية** من خلال إشاعة روح الولاء والحب والاهتمام والتضحية في سبيل الوطن(Bar Tal, Staub: 1997:1-6)، **والمعتقدات المجتمعية الخاصة بالوحدة،** وهي تركز على تجاهل الصراعات الداخلية والخلافات داخل الجماعة خلال الصراع من أجل توحيد الجهود والقوى كافة لمواجهة التهديد الخارجي، **والمعتقدات المجتمعية الخاصة بالسلام،** وهي التي تُصور السلام باعتباره الهدف المطلق للمجتمع والرغبة الملحة لأفراده (Shavit et.al, 2012: 43).

(ب) المعتقدات المجتمعية السياقية:

هي معتقدات ليست ثابتة ولا موحدة، وإنما تظهر نتيجة لمواقف معينة أثناء تطور الصراع؛ أي تظهر في سياق محدد وتحت ظروف معينة ثم تختفي بعدها كالاعتقاد أن قائد الجماعة المعادية ضعيف أو غير قادر على المواجهة.

(3) التوجهات الشعورية الجماعية المشتركة (Shared Collective Emotional Orientations):

التوجهات العاطفية الجماعية هي المشاعر التي يتشاركها عدد كبير من الأفراد في مجتمع معين وتؤدي إلى فعل جماعي مشترك ممن تعرضوا للظروف نفسها، وتختلف

التوجهات الشعورية أو المناخ العاطفي عن المشاعر المعتادة من حيث درجة الانتشار والكثافة، والثبات النسبي؛ فالمشاعر أكثر قدرة على التغير السريع ولا تشترط الانتشار ولا درجة حادة، بينما التوجهات العاطفية تستمر لفترات أطول ويصعب تغييرها بسهولة وأكثر انتشارًا وحدة (Bar Tal,2001: 605-607)؛ ومنها:

- ***توجه الخوف الجماعي (Collective Fear Orientation):***

الخوف الجماعي هو ظاهرة نفسية تحدث عندما يشعر مجموعة من الأفراد بالخوف أو القلق بشكل مشترك، وغالبًا ما يكون نتيجة لتجارب أو أحداث معينة تؤثر على المجتمع ككل. وتحتوي هذه العاطفة على مزيج من ردود الأفعال المادية والنفسية والتي من شأنها أن تعظم من احتمالية البقاء على قيد الحياة في المواقف الخطيرة. ومن أهم هذه المواقف الصراعات التي تشتمل على أوضاع تهدد أفراد المجتمع ككل؛ مثل: العنف والقتل؛ مما يؤدي إلى توليد الشعور الجماعي بالتهديد والخطر(Bar-Tal, arymowicz, 2006: 371-372).

- ***توجه الإذلال الجماعي (Collective Humiliation Orientation):***

والذي يتجسد في إحساس مجموعة من الأفراد بالخزي أو الإهانة بشكل جماعي، وغالبًا ما يحدث نتيجة لتجارب قاسية أو ممارسات تمييزية من قبل أفراد أو جماعات أخرى في سياقات كالحروب والصراعات، وعادة ما يقترن شعور الإذلال بالتقليل من الشأن والحط من المكانة وعدم العدالة والإقصاء وأحيانًا الوصم. وقد أطلق العلماء على هذا الشعور في سياق العلاقات الدولية "الإذلال الدولي" وهو الشعور الذي يتولد لدى شعب دولة ما بسبب فرض مكانة أدنى عليها من تلك التي تتمناها لذاتها، أو نتيجة لإجبارها على انتهاج سلوك معين أو حرمانها من حقها في الحصول على مساعدات من شأنها أن تساعدها على إدارة الوضع داخلها؛ مما يدفع قاداتها للثأر أو للتمرد أو للجنوح أو لانتهاج سلوك يعتريه الرغبة الملحة في درء هذا الشعور وتخفيف حدته؛ مما يوقعهم أحيانًا في قرارات مندفعة غير رشيدة (برتران، 2015: 97–102).

- ***توجه الكراهية الجماعية (Collective Hatred Orientation):***

الكراهية هي مشاعر سلبية ومتعصبة ومعادية لشخص آخر أو لجماعة أخرى وعادة ما تتركز ضد مجموعة معينة من الأشخاص، بناءً على عوامل مثل: العرق، الدين، الجنسية، أو الهوية. وهي مشاعر عميقة في جوهرها تحتوي على معاني الحقد والمقت والرفض والاحتقار والرغبة في إيذاء وإبادة الطرف الآخر(Yanay, 2002: 53–60)، وتترسخ وتدوم لفترة طويلة من الزمن وتتكون بشكل تدريجي ومتراكم لدى كل طرف من أطراف الصراع نتيجة كراهية الطرف الآخر له، فضلًا عن قيامه بالأفعال المعادية التي تنم عن هذه الكراهية (Staub, 2005: 51-55).

ثانيًا– الأبعاد النفسية في الصراع الروسي الأوكراني: توجهات نفسية حاكمة ودوائر تأثير متعددة:

انطلاقًا مما سبق عرضه في القسم الأول من الدراسة من أبعاد نظرية نفسية؛ سنحاول في هذا القسم اختبار مدى قدرة هذه الأبعاد على المساهمة في فهم بعض جوانب الصراع الروسي الأوكراني؛ وذلك من خلال التركيز على الأطر النفسية الفردية والجماعية المؤثرة على ديناميات الصراع، مع التركيز على الطرف الروسي باعتباره الأكثر تأثيرًا في الأحداث، وفيما يلي عرض لهما:

(1) الأُطر النفسية الفردية: القيادة السياسية الروسية (بوتين):

لا شك أن شخصية الرئيس "بوتين" تلعب دورًا كبيرًا في السياسة الروسية، ولعل الأزمة الروسية الأوكرانية تُعد مجالًا خصبًا لهذا التأثير، وعلى الرغم من المحاولات المتعددة لعلماء النفس في دراسة شخصيات القادة؛ فإن هذا المجال لا يزال يواجه كثيرًا من الصعوبات وخاصة فيما يتعلق بدراسة شخصيات لم يتم التعامل معها بصورة مباشرة وجها لوجه وإنما يُعتمد بصورة أكبر على السير الذاتية والتحليلات لأناس قريبين

لشخصية القائد. وعلى الرغم من تطور هذه النظريات بدءًا من التحليل النفسي لفرويد ومرورًا بنظريات السمات والأنساق العقيدية للقادة وانتهاء بالنظريات الأكثر حداثة؛ فإننا يمكن أن نعتبرها محاولات جادة لتقديم مقاربات تحليلية لجانب مهم في اتخاذ القرار لا يحظى بالاهتمام الكافي.

ولأهمية الدور الذي يلعبه الرئيس "بوتين" في هذا الصراع كان لابد من التعرض لبعض التأثيرات النفسية دون التعمق الشديد فيها؛ إذ يتطلب ذلك دراسة منفصلة حول نقطة محددة يمكن الاعتماد عليها لاحقًا. من هذا المنطلق سنتحدث عن بعض الأبعاد النفسية التي لعبت دورًا مؤثرًا على رؤية الرئيس "بوتين" للصراع وسلوكه تجاهه، ويأتي في مقدمتها:

أولًا– شخصية الرئيس "بوتين":

اختلفت التحليلات السياسية والنفسية لشخصية الرئيس "بوتين" حتى أن بعضها وصل إلى حد التناقض، ولا يخفى على الجميع أن التحليلات النفسية في بعض الأحيان يشوبها الأحكام الشخصية وعدم الحياد الكامل، وانطلاقًا من صعوبة تحليل شخصية الرئيس إلا من خلال الاعتماد على دراسات تناولت تحليلًا له؛ فستقوم الدراسة بعرض نتائج أحد هذه الدراسات التي قام بها فريق من جامعة سانت جون الأميريكية واعتمدت في إطارها النظري على منهج عالِم النفس الأميريكي "تيودور ميلون" Theodore Millon في تحليل الشخصيات السياسية والذي يعتمد على تحليل 34 سمة شخصية ويعرف بـ ,Millon Inventory of Diagnostic Criteria (MIDC)، ويُعرَّف هذا المنهج الشخصية بأنها: "نمط معقد من الخصائص النفسية العميقة الجذور التي تكون إلى حد كبير غير واعية ولا يسهل تغييرها، وتعبر عن نفسها تلقائيًا في كل جانب من جوانب الأداء تقريبًا. وتنشأ هذه السمات الجوهرية والمنتشرة من مصفوفة معقدة من التصرفات البيولوجية والتعلم التجريبي، وتشكل في النهاية النمط المميز للفرد في الإدراك والشعور والتفكير والتأقلم والتصرف".(Millon, Davis, 1996: 4)

وقد توصلت الدراسة إلى أن "بوتين" يمكن وصفه بأنه منفذ عدائي توسعي *Expansionist Hostile Enforcer* له توجه حول دور السياسة الخارجية يمكن وصفه بأنه انطوائي متحفظ عالي الهيمنة *Deliberative High-dominance Introvert* وقد غلبت عليه ثلاث سمات رئيسة، بالإضافة لبعض السمات الفرعية الأخرى، وفيما يلي عرض لأهم هذه السمات[3]:

(1) **السيطرة- الهيمنة (Dominance /Controlling):** يميل الرئيس "بوتين" إلى التعبير عن نفسه بصفة الحزم، ويظهر دائمًا قوي الإرادة، وصريحًا في تعبيره، وتنافسيًا، وغير عاطفي، وقد يصل في بعض الأحيان إلى التعجرف، وعدم الحساسية في التعامل مع الآخرين. وعلى عكس مظهر هذا النمط المفضل والقوي ظاهريًا، قد يشعر هؤلاء الأفراد بعدم الأمان الداخلي ويخافون من الخذلان(Strack, 1997: 477-497). ويميل هذا النوع من الشخصيات إلى التعنُّت والعناد والسلوكيات القسرية في بعض الأحيان وعادة ما تكون الأنواع المهيمنة قادة فعالين، وموهوبين في الإشراف وإقناع الآخرين بالعمل من أجل تحقيق الأهداف المشتركة(Millon, 1994: 34).

إلى جانب ذلك؛ فإن أصحاب هذا النمط من الشخصية لديهم دافع نحو القوة والإنجاز، وقد تصل المبالغة في إنجازاتهم إلى حد عدم الاعتراف بالفشل والنظر إليه باعتباره نجاح، لكنهم في هذا السياق ليسوا ساذجين؛ فهم ذوات شخصية حذرة، تتسم بالحصافة والمنهجية والاهتمام بالتفاصيل والميل إلى تجنب المخاطر، مع القدرة على خوضها. ويمكن توقع حساسيتهم تجاه النقد أو الإهمال المتعمد أو التقليل من شأنهم، وعلى الرغم من تمتع هذا النمط من الشخصية بالغضب والهجوم والاستجابة للاستفزاز؛ فإن الرئيس "بوتين" يتسم بضبط النفس وبالاتزان في التعبير عن الغضب، كما أن معظم التحليلات تؤكد تمتعه بالمرونة الكافية لإيجاد استجابات مختلفة نحو الأحداث السياسية المتغيرة.

وفي دراسة أجريت عام 2020 تناولت تحليلًا لدوافع الرؤساء الروسيين منذ انهيار الاتحاد السوفيتي حتى عام 2018، بما في ذلك ثلاث فترات حكم الرئيس "بوتين" تبين أن دوافع الرئيس "بوتين" قد اختلفت في فترتيه الأولى والثانية عن الفترة الثالثة حيث كان الدافع للانجاز هو المسيطر في الفترات الأولى، بينما سيطر الدافع نحو القوة والسيطرة في الفترة الثالثة، فضلًا عن ارتفاع مؤشرات الدافع نحو الانتماء، وقد قدمت الدراسة تفسيرًا مبدئيًا لذلك انطلاقًا من أن "بوتين" في ولايته الأولى أشاد "بمكانة روسيا كقوة عظمى قائمة أو محتملة" ولكنه سعى أيضًا إلى "استعادة العلاقات الروسية الغربية وترقيتها" وخاصة بعد هجمات 11 سبتمبر (Light, 2015: 15, 34) ، واستمر كذلك إلى أن أصيب بخيبة أمل إزاء ما رآه من نتائج محبطة، وعندما استأنف الرئاسة في عام 2012 "تحول البراجماتي الشهير إلى مبشر"؛ وبدلًا من الاندماج مع الغرب، اختار أن يحافظ على "الهوية المتميزة لروسيا في بيئة عالمية شديدة التنافسية" باختصار، تغيرت الدوافع التي عبر عنها بوتين ـ من الإنجاز المحبط إلى القوة والسيطرة ـ استجابة للتغيرات الملحوظة في الوضع الدولي وسلوك لاعبيه الرئيسين وهو ما يدعم نتائج الدراسة السابقة. (Semenova, Winter,2020:827)

(2) **الطموح وخدمة الذات(Ambitious/self-serving)**: فشخصية "بوتين" طموحة للغاية مليئة بالإصرار وهو ما يدفعه للظهور واثقًا من نفسه ومؤهَّلا للردود السريعة المدروسة، وهو على استعداد دائم للفعل، ويمكن أن يظهر بصورة لامبالية أو فوقية، إلا أنه عادة ما يبذل قصارى جهده لدعم القواعد والمعايير التقليدية(Alkan, 2021: 1028)، ويتبع اللوائح بدقة، ويسهل الثقة به من أتباعه كما أنه حذر ودقيق، إلا أنه يميل في مستوياته العليا إلى الجمود، وتؤدي سمة الطموح لديه إلى زيادة القدرة على التخيل والابتكار والشجاعة.

(3)**يقظة الضمير والإخلاص وأداء الواجب (Conscientious /Dutiful)** : وهو تعبير يُشير إلى الحذر والاجتهاد والإتقان، ويتمتع هذا النوع من الشخصيات بالجدية والتهذيب

والاحترام وتحمل المسئولية كما يتميز بنمط حياة منظم ومنضبط جيدًا يمكّن الأفراد من العمل بكفاءة ونجاح في معظم مساعيهم، وهم يظهرون درجة غير عادية من النزاهة والمبادئ الأخلاقية القوية، ويلتزمون قدر الإمكان بأخلاقيات المجتمع وثقافته، وليس أدل على ذلك من إطلاق "بوتين" على عام 2014 وصف "عام الثقافة"؛ حيث أعلن أن البلاد سوف تحتفل باستثنائيتها من خلال العودة إلى "الوطنية والقيم والأخلاق"(Galeotti, Bowen, May–June 2014:17)، وعادة ما يتمتع هؤلاء القادة بشعبية كبيرة نظرًا لالتزامهم بالأعراف والقيم والقوانين الاجتماعية، كونهم ذوي "ضمير حي" و"عمل جاد" يجعلهم مخلصين لعائلاتهم وقضاياهم ورؤسائهم، ويعاملون مَن فوقهم باحترام ويُكرِّسون أنفسهم لإقناع السلطات بولائهم وكفاءتهم وعقلهم الجاد (Oldham, Morris, 1995: 62).

ويكمل هذه السمات الرئيسية مجموعة سمات فرعية أخرى لا تقل أهمية وإن كانت منبثقة عنها، وتتمثل أهمها في:

<u>الطابع القيادي– الكاريزمي</u>: القيادة هي من سمات "بوتين" الرئيسة؛ فهو قوي وتوجيهي ومقنع، إلا أنه في بعض الأحيان يمكن أن يُملي قوانينه على الآخرين ويضغط عليهم من أجل الامتثال للأوامر، إلا أن ذلك لا يعني أنه شخصية غير كاريزمية فعلى العكس من ذلك فبوتين يتمتع بدرجة عالية من الكاريزما تجعل مستويات الرضا عنه في زيادة مستمرة من المحيطين به ومن شعبه؛ إذ عادة ما تمتاز هذه الشخصية بقدر من الجرأة التي غالبًا ما تُثير الإعجاب والامتثال من الآخرين، خاصة أن سلوكها– على الرغم من جرأته– عادة ما يتسم باللباقة واللطف، وقد اختارته مجلة فوريس الأمريكية الشخصية الأكثر قوة في العالم متقدمًا على نظيره الأمريكي "أوباما" (رشيد، 2022: 144).

<u>التصلب النسبي</u>: عادة ما يتشكل لدى هذا النوع من الشخصيات معتقدات قوية يدافعون عنها تُشكِّل ذواتهم والعالم المحيط؛ لذلك قد تميل تلك الشخصيات إلى التشبُّث بالأفكار

والمعتقدات والقيم السابقة، وفي الصورة الأكثر تطرُّفًا منها ربما تتسم بالتعصُّب وضيق الأفق، وفي بعض الأحيان قد تغيب عنها المرونة بحكم الميل إلى تغليب القناعات الأيديولوجية على حساب المنطق، ونادرًا ما تتنازل عن موقفها حول أي قضية مهما كانت الأدلة تدعم ذلك. لهذه الأسباب يكون أصحاب هذه الشخصية غالبًا غير متسامحين اجتماعيًا ومتحيزين بطبيعتهم، خاصة ضد الفئات الاجتماعية التي تبدو بالنسبة لهم مستهترة أو غير مستحقة للثقة.

إخفاء المشاعر: إن هذا النمط من الشخصيات يصعب عليه إظهار مشاعره حتى أن البعض يراهم بلا مشاعر ويصعب عليهم التعاطف مع الآخرين، وخاصة أنهم ينظرون إلى المشاعر باعتبارها ضعف يمكن أن يجعلك فريسة سهلة لخصمك. وقد دللت إحدى الدراسات على ذلك بتعاطي الرئيس الروسي "فلاديمير بوتين" مع وفاة مدربه في رياضة الجودو «أناتولي راخلين»؛ حيث أصر على التخلي عن جميع حراسه، لكي يسير وحيدًا في شوارع سان بطرسبرج عقب الانتهاء من مراسم الجنازة ورغم ألمه؛ فإنه لم يعبر عن مشاعره. أضف إلى ذلك أن أصحاب هذه الشخصية ذوي مزاج مثير قد يجدون صعوبة في السيطرة عليه في بعض الأحيان. وتميل مشاعرهم للبرود وعدم الود ولديهم مزاج متقلب لحد ما، وتخشى هذه الشخصيات التفكير في الضعف، والخداع، والإذلال. وينظرون إلى الناس على أنهم قساة في الأساس، ويُعدون المشاعر الشخصية علامة ضعف غير مقبولة(Millon, Everly, 1985: 32).

الكفاءة الذاتية: يشعر أمثال "بوتين" بالكفاءة الذاتية؛ حيث ينظرون إلى أنفسهم على أنهم حازمون، وصريحون، وجريئون، وواقعيون، ويتمتعون بالإرادة القوية والحيوية والقيادة، ويفخرون بوصف أنفسهم بأنهم جديرون بالتقدير، ويتمتعون بصفات فريدة ومميزة، ويستحقون إعجابًا كبيرًا، ويحق لهم التمتع بحقوق وامتيازات غير عادية. كذلك قد يبالغ أصحاب هذه الشخصية في تقدير جوانب أنفسهم التي تُظهِر الفضيلة والاستقامة الأخلاقية والانضباط، ويكرسون وقتهم بإفراط للعمل، ويقللون من أهمية

الأنشطة الترفيهية، ولديهم حذر زائد تجاه الخطأ أو سوء تقدير الأمور، وحساسية مفرطة للمخالفة أو النقد، الذي ربما يكون مدمرا لإحساسهم المفرط بذواتهم ويسعون لترك أثر لهم في دوائر تواجدهم وتأثيرهم (Immelman, Trenzeluk, 2017) ويفسر البعض سلوك "بوتين" من خلال عدسة هذا النمط من الشخصيات باعتباره قائد يسعى لخلق إرث شخصي ويُعدون أن الحرب في أوكرانيا قد وفرت له الفرصة لخلق إرث لنفسه وكتابة اسمه في التاريخ. (Horowitz et.al, 2015:141-144)

آليات الضبط الذاتي (الدفاع عن الأنا– الحيل الدفاعية): هذه الشخصيات لديها رباطة جأش اجتماعية، وتحكم ذاتي واتزان واستقرار، كما لديهم القدرة على العزلة ويمكنهم فصل أنفسهم عاطفيًا عن تأثير أفعالهم على الآخرين. ويستخدمون آليات التعقل والتسامي والإسقاط والتخيل، وكلها تصلح لإيجاد أعذار معقولة ومقبولة اجتماعيًا لدوافع وأفعال غير مبررة. على الجانب الآخر، قد تستبق هذه الشخصيات الرفض الذي يتوقعونه من الآخرين من خلال إبراز عدائهم لهم، وبالتالي تبرير أفعالهم العدوانية على أنها مجرد رد فعل مضاد للاضطهاد الذي كان قادمًا من الآخرين. تدعم هذه الديناميكيات "فلسفة الغابة" للحياة؛ حيث يكون الملاذ الوحيد المتصوَّر هو التصرف بطريقة جريئة ونقدية وحازمة، والطريقة الوحيدة للبقاء على قيد الحياة في هذا العالم هي الهيمنة والسيطرة.

المحافظة: فأصحاب هذه الشخصية يغلب عليهم الطابع المحافظ بعيدًا عن التحرر والانفتاح، وقد وصف "ألكسندر دوغين" "الرئيس بوتين" بأنه محافظ روسي يقدر الدولة في ظل نظام يمجد الزعماء ويحصنهم ضد اللوم على أخطائهم. ويتم التباهي بالتزامهم بفكرة الأمة، والتي تستند غالبًا إلى الشعور بالمهمة التاريخية والتقاليد والعظمة (Dugin, 4 November 2014). ويدافع "بوتين" عن التحفظ قائلًا: "إن الهدف من المحافظة ليس منع الحركة إلى الأمام والأعلى، بل منع الحركة إلى الخلف والأسفل، إلى الظلام الفوضوي والعودة إلى الحالة البدائية".(Putin, 11 August 2014)

ثانيًا– النسق العقيدي:

لاشك أن عقائد وتصورات صانع القرار تلعب دورًا كبيرًا في توجيه قرارات السياسة الخارجية وتحديد أهدافها، وقد طور الرئيس "بوتين" ما عرف بالعقيدة البوتينية والتي يراها البعض بمثابة أيديولوجية للمستقبل استطاعت إيقاف تفكك الدولة وإعادتها الى مكانتها كدولة عظمى من جديد (زيغار، 2018: 137–159)، وقد اختلفت الدراسات التي حللت النسق العقيدي للرئيس "بوتين" ما بين عقيدة بوتينية تقوم على أساس وطني– قومي لاستعادة هيبة الدولة في الداخل والخارج الروسي، أو عقيدة سلطوية شوفينية تسعى إلى تحدي الغرب وإعادة هيكلة النظام الدولي. ورغم ظاهر الاختلاف بين الدراسات؛ فإن حقيقة الأمر أن كل منهم يلامس جوانب في النسق العقيدي للرئيس "بوتين"، وفيما يلي أهم مكونات هذا النسق والتغيرات التي طرأت عليه:

- **رؤيته لطبيعة النظام العالمي:**

يعتقد بوتين أن الصراع يحدث فقط عندما تكون المصالح القومية لدولة ما مهددة من طرف دولة أخرى، وبالتالي فالصراع في تصوره ليس سمة أساسية في العلاقات الدولية، وما يؤكد تصوره هذا دعوته المتكررة في خطاباته إلى إرساء معالم التعاون بين أعضاء المجتمع الدولي، الذي لم يعد في نظره– التعاون– خيارًا بقدر ما أصبح مفروضًا وواجبًا أمام التغير الحادث في عالم اليوم، والذي فتح الباب واسعًا أمام تحديات ومخاطر جديدة أجبرت أعضاء المجتمع الدولي التعاون فيما بينها لمواجهتها؛ مثل: الإرهاب، انتشار الأسلحة النووية... إلخ.

ويرفض "بوتين" نظام الأحادية القطبية الذي يُعده فقد مصداقيته وصلاحيته في العالم المعاصر واتجه منذ توليه مقاليد الحكم في خطابه السياسي نحو الرفض التام للقطبية الأحادية موجهًا بذلك خطابه إلى الولايات المتحدة

الأمريكية التي يتهمها بأنها تحاول إرساء مبادئ الديمقراطية وإملائها على غيرها وهي نفسها تفتقدها؛ فدعا إلى التعددية القطبية مُعدًا روسيا أحد هذه الأقطاب المؤهلة لقيادة العالم. وقد برر رفضه لنظام القطب الواحد لما أفرزه من تأثيرات سلبية على العالم؛ حيث أدى إلى تفاقم بؤر التوتر في العالم وزيادة الحروب والنزاعات، والإفراط في استخدام القوة العسكرية في الشؤون الدولية والذي نتج عنه سباق التسلح والإرهاب، والدفع نحو الاستخفاف بمبادئ القانون الدولي؛ مما ولد شعورًا بعدم الطمأنينة والأمان نتيجة العيش في عالم تراجع فيه دور القانون (رشيد، 2022: 144).

- **رؤيته لمكانة روسيا الدولية:**

تمثل استعادة مكانة روسيا أحد العقائد الرئيسة التي يؤمن بها الرئيس "بوتين" وهي أحد العقائد الثابتة والمترسخة منذ قدومه إلى السلطة وحتى اللحظة الراهنة، وتؤكد خطاباته السياسية كافة في مختلف المناسبات هذا المفهوم وصولًا إلى الوثيقة المعروفة بـ"العالم الروسي" الصادرة في مارس 2023، والتي استكملت ما جاء في الوثيقة السابقة لها في سبتمبر 2022 والتي حددت مسار روسيا وأساليب تحقيق أهدافها ودوائر تحركها والتي ستساعدها على الوصول لمكانتها المنشودة.

وفي هذا السياق نصت الوثيقة على أنه: "من أجل تكييف النظام العالمي مع واقع العالم متعدد الأقطاب، تعتزم روسيا الاتحادية توجيه أولوية الاهتمام لدعم التكامل الإقليمي ودون الإقليمي في إطار المؤسسات الصديقة متعددة الأطراف ومنصات الحوار والاتحادات الإقليمية في منطقة آسيا والمحيط الهادئ وأمريكا اللاتينية وإفريقيا والشرق الأوسط". كما أعطت الوثيقة أهمية لسعي روسيا نحو تطوير الشراكة مع العالم الإسلامي فنصت على: "تعتزم روسيا الاتحادية توجيه أولوية اهتمامها إلى تطوير التعاون الشامل والقائم

على الثقة مع جمهورية إيران الإسلامية، والدعم الشامل للجمهورية العربية السورية، فضلًا عن تعميق شراكة متعددة الجوانب وذات منفعة متبادلة مع جمهورية تركيا، والمملكة العربية السعودية، وجمهورية مصر العربية وغيرها من الدول الأعضاء في منظمة التعاون الإسلامي، مع مراعاة درجة سيادتها ومواقفها البناءة في سياستها تجاه روسيا الاتحادية".

وانطلاقًا من هذه الرؤية يمكن فهم بعض أبعاد التدخل الروسي في أوكرانيا والذي يتعدى فكرة إحياء حلم الاتحاد السوفيتي أو توسيع الأراضي الروسية، ليتحول إلى فرصة لإعادة تأكيد أهمية روسيا الجيوسياسية، وبالتالي– وكما يرى "بوتين"– فإن التهديد بالحرب وحده هو الذي يمكن أن يعيد فتح محادثات حول أمور شعر الغرب، وكأنها تاريخ مستقر؛ فإذا انضمت أوكرانيا إلى الناتو أو انجذبت إلى تحالف عسكري؛ فإن مشروع "بوتين" قد فشل، بينما إذا مُنعت أوكرانيا من القيام بذلك؛ فقد أدى بوتين دوره التاريخي. ووفقًا لما كتبه "جريج يودينGreg Yudin"؛ عالم الاجتماع والفيلسوف والأستاذ في مدرسة موسكو للعلوم الاجتماعية والاقتصادية، فـ"بدون العملية العسكرية في أوكرانيا، لن يصبح "بوتين" أبدًا إمبراطورًا لكل الأراضي الروسية".

واستنادًا لما سبق وبالنظر إلى مجمل الدوافع والمبادئ الحاكمة لفكر وسياسة الرئيس الروسي "فلاديمير بوتين"؛ يتضح أن جميعها يتمركز حول هدف أساسي يتمثل في دفع العالم للتعامل مع روسيا كقوة عظمى يجب احترامها والخوف منها، تتجاوز سيادتها حدودها الجغرافية الحالية، وتمتد لتكفل لها حقوقًا في جوارها، وصوتًا في كل قضية دولية هامة. وبالتالي فإن لروسيا– بحسب بوتين– حقًا مطلقًا في الجلوس على طاولة المفاوضات في جميع القرارات الدولية الكبرى، والانضمام إلى ما يمكن أن نطلق عليه "مجلس

الإدارة العالمي"، متمردة بذلك على الأجندة التي وضعتها لها الولايات المتحدة وحلفاؤها الأوروبيون في التسعينات.

- **طبيعة العدو:**

يعتقد "بوتين" أن الإرهاب الدولي هو أحد أخطر التحديات والتهديدات التي تواجه المجتمع الدولي ككل في عالم اليوم، وتواجه روسيا بشكل خاص؛ حيث يُعدها– روسيا– من أكثر الدول المهدَدَة؛ نظرًا لتواجد مناطق النفوذ الإرهابي بالقرب من مناطقها الحدودية. ويدعو بوتين من أجل مكافحة هذه الظاهرة إلى خلق تحالف حقيقي تحت مظلة الأمم المتحدة، ووفقًا للقانون الدولي المعاصر؛ مؤمنًا أن القضاء على الإرهاب بقدرات دولة واحدة هو أمر مستحيل.(lo,2003:84)

وجدير بالذكر أن هذا التصور قد طرأ عليه تغيير نسبي بعد الحرب الروسية الأوكرانية؛ إذ بدأ "بوتين" في التعبير علنًا– كما اتضح في الوثيقة الروسية– عن أن روسيا باتت تعتبر الولايات المتحدة هي المحرك الرئيس والمصدر الأساسي للسياسة المعادية لروسيا وأكبر تهديد يواجه العالم وتطور البشرية، وسوف تستخدم روسيا الجيش لصد ومنع أي هجوم مسلح ضدها أو ضد أي من حلفائها، وستتعامل روسيا مع الدول الأخرى بالمثل. وتعوّل على إدراك الغرب عدم جدوى المواجهة معها، وقبول حقيقة تعددية الأقطاب، والعودة بمرور الوقت إلى التفاعل على أساس مبادئ المساواة في السيادة واحترام المصالح والقضاء على أساسات الهيمنة من جانب الولايات المتحدة والدول الأخرى غير الصديقة في الشؤون الدولية. وترى روسيا أن البلدان الأوربية تنتهج في معظمها سياسة عدوانية تجاه روسيا تهدف إلى خلق تهديدات لأمن الاتحاد الروسي وسيادته، والحصول على مزايا اقتصادية أحادية الجانب،

وتقويض الاستقرار السياسي المحلي والقيم الروحية والأخلاقية التقليدية الروسية، وخلق عقبات أمام تعاون روسيا مع الحلفاء والشركاء.

وقد مثل قرار الزعماء الغربيين بعدم حضور العرض العسكري بمناسبة الذكرى السبعين لنصر عام 2015 في الساحة الحمراء بموسكو رمزًا للعداء الذي تشعر به روسيا من الغرب. وفُسرَّ رفض الاحتفال بدور روسيا في تحرير أوروبا من ألمانيا النازية على أنه إنكار للأمة الروسية. فقد مات نحو 20 مليون روسي في الحرب العالمية الثانية؛ ولا تزال مساهمة روسيا في الحرب العالمية الثانية تشكل أهمية كبرى بالنسبة لها ومع ذلك؛ فإن تهميش الدور التاريخي لروسيا ومكانتها الصحيحة في إحياء ذكرى نهاية الحرب العالمية الثانية لم يؤد إلا إلى شعورها بالعداء من جانب الغرب(Roberts, 2017: 39).

وتظل هذه العقلية هي الحاكمة لعلاقة روسيا بالعالم الغربي وبالولايات المتحدة تحديدًا؛ حيث تعد روسيا نفسها نموذجًا ناجحًا مخالفا للفكر الغربي وليس لديها أي نية في التشبه به وقد عبر "بوتين" عن ذلك قائلًا "ليس لروسيا نية لإنشاء الطبعة الثانية من النظام السياسي الأمريكي أو البريطاني، بل النظام الذي كان أقرب إلى التقاليد في روسيا وظروفنا الخاصة"(White, 2010: 263-282). ويؤكد "إيغور بانارين" هذا الرأي، ملاحظًا أن "بوتين" يمتلك أيديولوجية تسعى إلى "الحفاظ على القيم الأخلاقية والثقافية لروسيا وتطويرها بشكل أكبر والتحول إلى مركز ثقل لثقافات الغرب والشرق والشمال والجنوب". (Panarin,2012)

- **التفاؤل السياسي:**

المقصود بالتفاؤل السياسي الاعتقاد بأن الأهداف السياسية الرئيسة ستتحقق في المستقبل المنظور، وتنبع أهمية تلك العقيدة من أنها تحدد توقعات القائد

السياسي لواقعية أهدافه والشروط اللازمة لتحقيق تلك الأهداف، وتشير بعض الدراسات إلى أن "بوتين" يُعد من القادة المتفائلين سياسيًا الذين يملكون القدرة على تحقيق الأهداف والنظر إليها بتفاؤل، وقد استطاع بالفعل تحقيق كثير من أهدافه التي رسمها لروسيا سواء على المستوى الداخلي أو الخارجي؛ فعلى مستوى الداخل قام "بوتين" بوضع برنامج إصلاحي إثر وصوله لسدة الحكم، ونقل روسيا من دولة منهارة اقتصاديا إلى مصاف الدول المتقدمة اقتصاديًا، بالإضافة الى تحديثه وتطويره للمؤسسة العسكرية، وكل هذا النجاح الداخلي انعكس على السياسة الخارجية الروسية التي استطاع أن ينشطها على المستويين الإقليمي والدولي، وينقلها بذلك من سياسة خارجية خاضعة للمساعدات الغربية إلى سياسة خارجية مستقلة (رشيد، 2022: 145).

- **استخدام القوة العسكرية في العلاقات الدولية:**

يعتقد الرئيس "بوتين" أن استخدام القوة يجب أن يكون استثناءً وليس الأصل في العلاقات الدولية فيقول: "... أما استخدام القوة فيجب أن يكون إجراءً استثنائيًا حقًا كما عقوبة الإعدام في الأنظمة القانونية لبعض الدول"؛ فهو يرى أن الاستخدام المفرط للقوة من شأنه أن يؤدي إلى زعزعة استقرار العلاقات الدولية؛ حيث قال: "... إننا اليوم نشاهد استخدام ما لا يمكن تقريبًا احتواءه للقوة العسكرية في العلاقات الدولية، القوة التي تغرق العالم في هوة الصراعات الدائمة، ونتيجة لذلك لن نجد الحل الدائم لأي من هذه الصراعات؛ حيث أصبح التوصل إلى حلول سياسية مستحيلًا أيضًا...".

وقد اتهم "بوتين" كل من الناتو والولايات المتحدة بخرقهما لمبدأ منع استخدام القوة المبالغ فيه من خلال توسع الناتو بنشره لعناصر جديدة للبنية التحتية العسكرية وخططه الخاصة بإنشاء منظومة الدرع الصاروخية في أوروبا، كل هذا يحدث قرب الحدود الروسية؛ مما يهدد الأمن القومي الروسي وبالتالي

يهدد الأمن العالمي؛ فسلوكيات الناتو لا تساعد على بناء الثقة المتبادلة وهو ما يؤثر سلبًا على المهمات ذات الأهمية العالمية التي تتم بينهم لتسيير الشئون الدولية. (Hill, Gaddy, 2013)

- **احترام مبادئ القانون الدولي:**

اتسم الخطاب السياسي لبوتين بالتشديد على احترام مبادئ القانون الدولي في العلاقات الدولية، معتبرًا أن كل التحديات والتهديدات التي تواجه العالم اليوم؛ مثل: الإرهاب، سباق التسلح... إلخ هي من نتائج الاستخفاف بمبادئ القانون الدولي، ويرفض "بوتين" التدخل في الشئون الداخلية للدول السيادية بحجج إنسانية؛ لأن ذلك في نظره خرقًا لمبدأ السيادة؛ وبالتالي خرقًا للقانون الدولي، والتدخل لدواعي إنسانية لا يتم إلا من الأمم المتحدة ومجلس الأمن؛ لأنها من صلاحيتهما وليس من صلاحيات الناتو، أما بالنسبة لتدخل روسيا في الشئون الداخلية لأوكرانيا (قبل الغزو الأخير)؛ فيرى "بوتين" أنه يندرج ضمن الاتفاقيات المنصوص عليها في الأمم المتحدة؛ فهي لم تتدخل بشكل مباشر، كما أن روسيا تدخلت بطلب من الرئيس المخلوع، والذي يُعده "بوتين" رئيسًا شرعيًا، كما أكد "بوتين" أن القوات العسكرية الموجودة في جزيرة القرم ليست تابعة للجيش الروسي بخلاف المعلومات الشائعة. كما أرجع تدخله لارتباط البلدين بثقافة واحدة واقتصاد واحد وتاريخ واحد، وتاريخيًا أوكرانيا كانت تابعة للاتحاد السوفييتي؛ وبالتالي فهي امتداد لروسيا، وهذا بعكس الأمريكي الذي احتل أفغانستان والعراق ولا تربطه بهم أدنى علاقة (بن يوسف، 2017: 92-99).

ويدعم هذا الرأي دراسة "دايسون" التي حاولت تفسير إقدام روسيا على اختراق القانون الدولي في سلوكياتها الدولية في الآونة الأخيرة؛ حيث أشارت إلى أن الحياة السياسية بالنسبة لبوتين متناغمة إلى الحد الذي تحكمه فيه

القواعد والقوانين والأعراف، ولكنه لا يتقيد بها عندما لا يفعل أولئك الذين يتعامل معهم ذلك. وعلى هذا؛ فإن "بوتين من غير المرجح أن يلتزم بالقواعد في مواجهة انحراف شخص آخر، على أمل أن يشجعه التزامه في نهاية المطاف على المعاملة بالمثل"(Dyson, 2001: 343-344).

كانت هذه ملامح من النسق العقيدي للرئيس "بوتين" والتي أجمعت عليها كثير من الدراسات سابقًا باختلاف خلفيتها، إلا أن ما حدث في السنوات الأخيرة قد فتح جدالًا حول مدى إمكانية تغير هذا النسق خلال فترة وجيزة وقد تناولت هذه القضية دراسة مهمة قامت بتحليل النسق العقيدي للرئيس "بوتين" خلال الفترة من 2000–2016 (Dyson, Parent, 2018: 84-100)، وقارنتها بخطابيه الرئيسين بشأن أوكرانيا، في 21 و23 فبراير، الأسبوع الذي سبق الهجوم؛ ليُظهر التحليل الانتقائي للنتائج تغييرًا جذريًا في معتقدات "بوتين" حول الشئون العالمية؛ حيث أكدت الدراسة أن تشخيصه العام للمناخ السياسي وتصوره للجهات السياسية الفاعلة الأخرى أصبح عدائيًا بشكل متزايد. وتضاءل تصور "بوتين" لمدى قدرته على التنبؤ بالمستقبل السياسي. علاوة على ذلك؛ تضاءل شعوره بالتحكم في التطورات التاريخية والنتائج السياسية بشكل كبير. كما تغيرت معتقدات "بوتين" بشكل عام ليصبح أكثر عدائية وأكثر تشاؤمًا إلى حد كبير، كما تغيرت معتقدات "بوتين" عن نفسه وعن مكانته في العالم وانتقلت وجهات نظره بشأن أفضل استراتيجية لتحقيق الأهداف السياسية من نهج تعاوني إلى نهج صراعي. وبدلًا من ممارسة السلطة من خلال الوسائل التعاونية؛ بدأ في استخدام الأساليب القتالية، وبدأ يظهر مدى استعداد روسيا للذهاب إلى أبعد مدى لحماية مجال مصالحها. وعندما سئل عن الحرب في جورجيا، قال: "عندما يأتي المعتدي إلى أراضيك، يتعين عليك أن تضربه في وجهه"(Allison, 2014: 1285).

كما توقف "بوتين" عن الاعتقاد بأنه من المفيد تقديم وعود وأن الأفضل هو استراتيجيات التهديدات والعقوبات والمعارضة لتحقيق الأهداف. وتأسست نظرته للعالم على أنه بات معاد أكثر من زي قبل وبشكل متزايد لروسيا، وقد أرجعت هذه الدراسة السبب وراء هذا التغيير إلى فكرة التعلم أي أن "بوتين" تعلم أن يكون أقل تفاؤلًا بشأن تحقيق أهدافه، وتعلم أن الاستراتيجيات والتكتيكات الأقل تعاونًا كانت طريقة أكثر فعالية لمعالجة الصراع مع أوكرانيا ومع الغرب(Thiers,2022).

وعلى الرغم من وجهة النظر السابقة؛ فترى وجهة نظر أخرى أن هذا لا يعني تغييرًا جذريًا دائمًا في النسق العقيدي لبوتين؛ فهو أقرب إلى تغيير جزئي مرحلي في استراتيجيات التنفيذ وأدواتها، ويدلل هذا الرأي على ذلك من خلال وثيقة "السياسة الإنسانية" التي أطلق عليها "عقيدة بوتين" والتي تقوم على مفهوم "العالم الروسي" وهو تصور استخدمه المنظرون المحافظون لتبرير التدخل في الخارج دعمًا للمتحدثين بالروسية، وتنص على ضرورة قيام روسيا بحماية تقاليد ومثل العالم الروسي وضمان سلامتها والنهوض بها، وهو أمر في مجمله يُعده البعض متماشي مع نسق "بوتين" العقيدي غير المحبذ للقوة إلا في حالة الاضطرار. ولا يزال هذا الجدال دائرًا ما بين تغير جذري في النسق العقيدي للرئيس "بوتين" وله دلائله الواقعية، وما بين تغير تكتيكي وليس استراتيجي لتحقيق هدف محدد وله حججه المقنعة أيضًا.

ثالثًا– العوامل النفسية المحفزة لتأثير النموذج القيادي البوتيني:

وتضم **عوامل ذاتية محفزة**؛ مثل: السن، والخلفية، وتمايز الشخصية، **وعوامل موضوعية محفزة**؛ مثل: البيئة الدافعة، والأطر القانونية، والثقة الشعبية، والبيئة الدولية المواتية؛ فبوتين يعد قيادة استثنائية في التاريخ الروسي، وهو يجمع بين نوعين من الشخصية وهي الشخصية ذات البعد التسلطي والشخصية الكاريزمية، والجمع بين هذين

النوعين يضفي ملامح التميز عليها؛ حيث تجمع بين سمات القوة والتحكم وفي الوقت نفسه قادرة على جذب الجماهير ونيل رضاهم، وقد ساعد على ذلك ما رسمته عنه وسائل الإعلام من صورة قوامها القوة والرجولة والصلابة ظهرت ملامحها في صورة امتطائه الخيل ومشاركته في بطولات الجودو ووضع العلامات على النمور البرية مما أضفى عليه نوع من الجاذبية الخاصة (Judah, 2014: 47-58). وقد تضافرت مجموعة من العوامل التي جعلت من "بوتين" الرئيس والقائد الملهم ليس فقط بين مواطنيه، وإنما في دول ومجتمعات عدة أيضًا، وتلعب خلفية "بوتين" ومستوى تأهيله وتعليمه وخبرته دورًا في اتخاذه القرارات السياسية وعلى رأسها قرار الحرب في أوكرانيا؛ فقد جمع في دراسته بين القانون والاقتصاد وكلتاهما دعامتان للتفكير المنطقي المنضبط، وعلى صعيد الخبرة العملية؛ فقد عمل على مدى ما يزيد عن خمسة عشر عامًا في ظل الاتحاد السوفيتي وعايش أزماته التي انتهت بتفككه وما تبع ذلك من تدهور شامل للدولة الروسية وكان على وعي بالمشكلات العظمى ولديه تصور للنهوض(جبر، ناصر، 2023: 260). ناهيك عن عمله في المخابرات السوفيتية (KGB)؛ حيث كان جزءًا لا يتجزأ منها وتلقى تدريبًا عسكريًا لكنه لم يشهد قتالًا، وهو الأمر الذي يُعده علماء النفس دافعًا لاتخاذ قرار الحرب؛ فالقادة الذين لديهم مثل هذه الخلفيات العسكرية هم أكثر عرضة لبدء الحرب من القادة الذين لديهم خبرة عسكرية فعلية في القتال(Horowitz et.al, 2015:129-134). ولم يتدرج فقط في المناصب العسكرية، بل دخل عالم السياسة التي أكسبته عمقًا في الرؤية ودراية بكواليس العمل السياسي.

أضف إلى ذلك سنه الذي يُعده البعض عامل مؤثر فبوتين، الذي يتولى السلطة منذ 1999 يبلغ من العمر سبعون عامًا. والعمر بجانب ما يحمله من دلالة الخبرة فقد يلقي بظلاله على أسلوب صنع القرار لدى القائد ويدفعه لتحقيق انجازات سريعة انطلاقًا من رغبته الملحة في ترك بصمته على العالم (Solomon et.al, 2015: 100-123).

كما يمكن الحديث عن توافر إطار دستوري محفز؛ حيث منح الرئيس الروسي حرية حركة وسلطات واسعة النطاق؛ فقد جاء الدستور الروسي الحالي (دستور عام 1993) في إطار مواجهة سياسية بين الرئيس "يلتسين" والبرلمان وصلت لحد قذف "يلتسين" للبرلمان بالمدافع، وقد عمد "يلتسين" إلى الحد من سلطات البرلمان لصالح سلطات الرئيس ليصبح الرئيس الروسي هو الأكثر تأثيرًا ودورًا في السياسة الروسية، ولتُخلق البيئة المواتية لبوتين لدور أكثر تصاعدًا.

وقد تمكن "بوتين" من بناء الثقة بينه وبين شعبه باحترامه للدستور الروسي وعدم الإقدام على تعديله مثله في ذلك مثل معظم رؤساء العالم؛ حيث أكد أن دستور روسيا الاتحادية لا يجب تعديله من أجل شخص وأن الدستور يحظر ترشحه عام 2008 لكنه لا يحظر عودته في عام 2012 وهو ما حدث بالفعل، ولكن بعد أن نال احترام شعبه والعالم وظهر بمظهر الوطني الراغب في خدمة بلاده وليس رجل ساعيًا للسلطة (Myers, 2015).

ثم جاء أداء "بوتين" وقيامه باستعادة الاستقرار للحياة السياسية والخروج بروسيا من نفق مظلم ليثبت أنه كان أهلا لهذه الثقة؛ حيث حقق إنجازات داخلية وخارجية ملموسة وخاصة في الملفات الحيوية للمواطن الروسي ليقدم نموذجًا للقيادة الوطنية القادرة على التغيير الداخلي ناهيك عن قدرته على استعادة جوانب كثيرة من مكانة روسيا في إطار ثلاث مراحل هي النهوض، والتمكين، ثم الانطلاق، تحولت روسيا خلالهم إلى دولة اقتصادية وعسكرية كبرى بعد أن تدهورت لعقود طويلة حتى باتت صورة "بوتين" في عيون الروس أنه "الرجل الذي أنقذنا من عثرتنا"(Kovpak,2014)؛ لتعود روسيا إلى رونقها وترفض النظام الأحادي وتعلن رفضها القروض والمساعدات الخارجية وتعيد المجد الروسي الذي طال انتظار الشعب الروسي له وترتفع الأصوات بشعار "من أجل روسيا قوية"(الشيخ، 2018: 58–62). أضف إلى ذلك نجاحه في تبني سياسات شعبية لصالح تنمية المجتمعات المحلية، لاسيما في منطقة سيبيريا

والأورال؛ مما زاد من شعبيته، وحتى قيامه بضم شبه جزيرة القرم في مارس 2014 أعلى من شعبيته؛ حيث حصل على نسبة تأييد بلغت 96 % (Allison, 2014: 1292).

وفي استطلاع رأي حديث أجراه مركز استطلاع الرأي العام لعموم روسيا في الفترة ما بين فبراير إلى مايو 2023 تبين أنّ غالبية المواطنين الروس (نسبة 80.9%) يثقون بالرئيس الروسي "فلاديمير بوتين"، كما أنّ 77.1% من المستطلعة آراؤهم يدعمون أنشطته، ووفقًا للدراسة؛ فإنّ نسبة 80.9% من المواطنين الروس، ردّوا بالإيجاب على سؤال حول ثقتهم المباشرة برئيس روسيا الاتحادية، بينما عارضهم 15.1% فقط من العيّنة ذاتها. وأعرب 77.1% من المواطنين عن دعمهم لأنشطة بوتين، في حين عارض 14.1% فقط هذا الرأي.

ولا ننسى في هذا الإطار الإشارة إلى ضعف البيئة الدولية القادرة على مواجهة روسيا؛ فالعالم مليء بالأزمات والاقتصادات الأوربية التي تعاني ولا تزال تحاول استعادة قوتها عقب استنزافها في أزمات ككورونا والأزمة الاقتصادية اللاحقة عليها، والولايات المتحدة رغم قوتها فهي غير قادرة ولا راغبة في المواجهة المباشرة مع روسيا وخاصة أن الجميع يعي جيدًا أن الوصول لحرب عالمية ثالثة أو حرب نووية فيه نهاية للعالم.

(2) الأُطر النفسية الجماعية: المجتمع الروسي[4]:

وتشتمل هذه الأُطر على:

أولًا– الذاكرة الجماعية:

تحمل الذاكرة الجماعية في الصراع الروسي الأوكراني مكونين لا يمكن التغاضي عنهما:

الأول: الذاكرة الجماعية للروس والقائمة على فكرة "الوطن الأم"؛ فأوكرانيا في الذاكرة الروسية هي جزء لا يتجزأ من الأراضي السوفيتية، وما قام به لينين من المساعدة على استقلال أوكرانيا ما هو إلا خطأ تاريخي كان لابد من تصحيحه، وقد وصف "بوتين"

الانهيار السوفيتي بأنه "الكارثة الجيوسياسية العظمى للقرن العشرين" في خطابه الشهير أمام مؤتمر الأمن بميونخ عام 2005، كما أعلن في حملته الانتخابية في 3 مارس 2018 أنه "لو قدر له أن يعيد التاريخ لمنع انهيار الدولة السوفيتية" (رويترز، 2018)، وركز كثيرًا في خطاباته على التعاطف مع 25 مليون روسي وجدوا أنفسهم خارج روسيا، منهم 12 مليون في الدولة الأوكرانية الوليدة. ودائمًا ما يحاول استحضار تاريخ الإمبراطورية الروسية والاتحاد السوفيتي المليء بالمفاهيم الداعمة لأحقية روسيا في المنطقة لتبرير المطالبات بالهيمنة على أوكرانيا (Galeotti, Bowen, May–June 2014:16).

الثاني: الذاكرة الجماعية للأوكرانيين والتي تحمل في طياتها روايتين الأولى إيجابية يرويها كبار الأوكرانيين الذين عايشوا الاتحاد السوفيتي ولا يزال لديهم ولو قدر ضئيل من الحنين لروسيا. والرواية الثانية سلبية تتضمن تطلعات الشباب الذين انفصلوا تاريخيًا وهوياتيًا عن الاتحاد السوفيتي؛ حيث لم يكن انفصال أوكرانيا عن روسيا بعد انهيار الاتحاد السوفيتي سوى انفصال سياسي، بينما ظلت اتجاهات جزء من الشعب الأوكراني وثقافتهم متأثرة بروسيا وهو ما أظهرته استطلاعات الرأي التي تمت في السنوات الأولى بعد استقلال أوكرانيا؛ فغالبية الشعب الأوكراني لم يستطع تعريف هويته بصورة منفصلة عن روسيا وهو ما يؤكد أن هناك مفارقة في تشكيل الهوية الأوكرانية التي تطلب بنائها سنوات من الجهد لتجد لنفسها مسارًا بعيدًا عن الهوية الروسية واتخذت اللغة بداية؛ حيث قامت بإعادة إحياء اللغة الأوكرانية وحظر التعامل مع اللغات المحلية والتي تأتي اللغة الروسية في قلبها. ثم تغير الوضع بعد الاستقلال الأوكراني بفترة مع نشأة أجيال لا تحمل ذات الذاكرة عن الهوية الروسية لتتجه للهوية الغربية بصورة أكبر لتبدأ الثورات الملونة ضد الحكومات الموالية لروسيا لتتداخل السياسة ثانية مع الهوية، ويبدأ الحديث عن روسيا باعتبارها "الآخر" ليتم تغذية المشروع القومي الأوكراني الذي يعتمد على كون روسيا تهديد لثقافة وهوية الدول الأوروبية الصغيرة إلى أن ضمت روسيا شبه جزيرة

القرم لتتحول الخصومة إلى عداوة تغذيها تجارب الاحتلال والاضطهاد تحت الأنظمة الروسية، ما يعزز لدى الشعب الأوكراني مشاعر الرفض العميق لأي شكل من أشكال الهيمنة الروسية (Taras, Rajat, 2015:336).

أضف إلى ذلك ما يحمله الشعب الأوكراني في ذاكرته مما يطلق عليه عبئ "الهولودومور" (Holodomor) أو ما يطلق عليه وباء الجوع أو القتل بالتجويع وهي المجاعة الأسوأ في تاريخ أوكرانيا والتي حدثت في ثلاثينيات القرن الماضي، والتي أودت بحياة ملايين الأوكرانيين في غضون عامين فقط، وعلى الرغم من أن بعض من التحليلات يؤكد أن هذه المجاعة لم تكن مقصودة؛ فإن الثابت أن السياسات الستالينية قد تسببت في أزمة غذائية فادحة أدت إلى مقتل ما يقرب من 4 ملايين أوكراني بما يعادل 13% من مجموع السكان. وعلى الرغم من الجدل الدائر حول مدى تعمد الحدث؛ فإنه ما زال ماثلًا أمام أعين الأوكرانيين باعتباره حدث لا يمكن نسيانه تم تخزينه في الذاكرة الجماعية؛ وهو الأمر الذي يؤكد استخدام الذاكرة الجماعية للشعوب كأداة نفسية من أدوات الصراعات، وليس أدل على ذلك مما قامت به بعض دول أوروبا وتأتي في مقدمتها فرنسا التي أثارت قضية الهولودومور الآن بعد مرور سنوات طويلة عليها؛ إذ أقرّ البرلمان الفرنسي في مارس 2023 تشريعًا يُعد المجاعة التي حدثت في أوكرانيا خلال الحقبة السوفياتية "إبادة جماعية"، في خطوة أشاد بها الرئيس الأوكراني "فولوديمير زيلينسكي" واصفًا إياها بـ"القرار التاريخي"، وصوّت 168 نائبًا مع القرار مقابل اثنين. ولم تكن تلك الخطوة هي الأولى من نوعها حيث وافق البرلمان الأوروبي على قرار يُعد المجاعة "إبادة جماعية" في ديسمبر 2022، تبعته بلغاريا العضو في الاتحاد الأوروبي بقرار مماثل في فبراير 2023 وهو الأمر الذي يؤكد أن مكونات الذاكرة الجماعية يمكن استغلالها بشكل نفسي للتأثير المتعمد على مسارات الصراع، هذا بالتأكيد بجانب مسار تأثيرها القانوني والسياسي[5].

ثانيا– الوعي الجمعي الصراعي:

ويضم مجموعة من المعتقدات الأيديولوجية والسياقية التي تؤثر على رؤية أطراف الصراع لمعطياته، وتتمثل أهمها في:

1– المعتقدات الأيديولوجية:

(أ) المعتقدات الخاصة بطبيعة الصراع وأهدافه:

بالنسبة للمعتقدات الخاصة بطبيعة الصراع: فالصراع الروسي الأوكراني هو صراع ممتد ذو طبيعة خاصة؛ حيث يحمل ثلاث سمات في طياته فهو صراع تاريخي– هوياتي وصراع ذو طابع وجودي (صفري)، وصراع حضاري (بالوكالة) بجانب كونه صراعًا جيوسياسيًا في المقام الأول(Remler,2015: 88-106).

أولًا– صراع تاريخي هوياتي؛ نظرًا للتاريخ المشترك بين روسيا وأكرانيا، والذي يعود إلى دولة "كييف روس" التي أنشأها السلاف الشرقيون منذ منتصف القرن التاسع الميلادي، ولا تزال تلك الفترة التاريخية محل خلاف بين كل من روسيا وأوكرانيا؛ إذ تدعي كل منهما أنها الوريث الأكثر شرعية لإمارة كييف روس والتي بعد أن تفككت سطع نجم روسيا ليعلو على نجم أوكرانيا التي ضعفت وتفككت لتبدأ معاناتها الهوياتية؛ إذ وقع غرب أوكرانيا تحت سيطرة بولندا ثم النمسا. أما شرقها؛ فقد وقع تحت حكم الإمبراطورية الروسية. وهنا بدأت الثقافة واللغة الروسية ينتشرا في أوكرانيا حتى عرفت بـ "روسيا الصغرى". وجدير بالذكر أن أوكرانيا رغم تشربها للثقافة الروسية؛ فإن حلم حصولها على قدر من الاستقلال لم يغب عنها ولم تتوان في البداية عن محاولات تحقيق حكم ذاتي لها تحت المظلة السوفيتية، ولم تبدأ في السعي للاستقلال الكامل إلا بدءًا من القرن العشرين الذي شهد عدة محاولات استقلالية لم تنجح منها إلا محاولة عام 1991 عندما أظهر الاستفتاء رغبة أكثر من 50% من السكان في استقلال أوكرانيا عن روسيا. وبالنسبة لروسيا؛ فأوكرانيا هي توأمها التاريخي ودون أوكرانيا لا يمكن أن تعود روسيا إمبراطورية كما كانت؛ فأوكرانيا هي تجسيد لمبدأ "الخارج القريب" لدى روسيا، وهي جزء

من روسيا حتى وإن استقلت ولا يزال بعض الروس يشعرون بحنين وصلة بأوكرانيا وشعبها(دياب، 2022: 210–212). وبناءً عليه؛ فإن فقدان أوكرانيا كدولة تابعة يشكل تهديدًا نفسيًا كبيرًا؛ حيث ترى موسكو أن الهيمنة على أوكرانيا هي جزء أساسي من تصوراتها التاريخية والسياسية، والتي تمثل جزءًا من الهوية الروسية الكبرى. ودائمًا ما يردد "بوتين" أن هوية روسيا مرتبطة بأوكرانيا ويشير إلى أن الروس والأوكرانيين والبيلاروسيين لديهم تاريخ مشترك و"لا يستطيعون العيش بدون بعضهم البعض". وشكر "بوتين" "الجنود الروس الذين جلبوا بشجاعة شبه جزيرة القرم إلى الإمبراطورية الروسية"، وحذر من أن روسيا ستكون مستعدة دائمًا للدفاع عن مصالح الناطقين بالروسية، ووصف أي شخص في روسيا لا يتفق معه بأنه "خائن"(Rywkin, 2014:196).

المفارقة التي تجعل من الصراع الروسي الأوكراني ذو خصوصية هوياتية أن الشعب الروسي لديه مشاعر إيجابية تجاه أوكرانيا باعتبارها كانت جزء منه وفي الوقت ذاته يشعر الأوكرانيون من جذور روسية بالمشاعر نفسها في الوقت نفسه الذي ستجد أجزاء من الشعوب الروسية الأوكرانية تكن مشاعر سلبية تجاه الأطراف الأخرى، وهي إشكالية تحمل تناقضًا ذاتيًا يصعب من الصراع ويعقد ديناميكياته.

ثانيًا– صراع حضاري بالمعنى الواسع؛ فهو وإن كان يبدو صراعًا بين دولتين، إلا أنه في حقيقة الأمر ما هو إلا صراع بالوكالة بين حضارتين شرقية وغربية؛ فأوكرانيا لا تحارب نيابة عن نفسها فقط، وإنما عن قيم ليبرالية وغربية ونموذجًا غربيًا تستشعر روسيا الخطر بمجرد التفكير في وجوده على حدودها المتاخمة. فأوكرانيا منذ انهيار الاتحاد السوفيتي باتت إحدى ساحات المواجهة بين الشرق والغرب، ولا سيما مع محاولات الناتو للتوسع في دول أوروبا الشرقية ومنها أوكرانيا ومحاولة روسيا بالطرق كافة مقاومة هذا النفوذ، ومع قيام الثورة البرتقالية عام 2004 تصاعد الصراع الهوياتي الداخلي ليصبح لأوكرانيا هويتان واحدة تمثلها المناطق الشرقية التي توالي روسيا (دونيتسك، خاركوف، لوهانسك)، والمناطق الغربية الموالية للغرب(كييف، لفيف) لتقسم

أوكرانيا لأول مرة تقسيمًا ضمنيًا سياسيًا وهوياتيًا ما بين حضارتين الأولى شرقية يتبعها معسكر شرقي موالٍ لروسيا في المناطق الروسية بهوية ولغة روسية، ومعسكر غربي بهوية أوروبية ولغة أوكرانية.

ثالثًا– هو صراع ذو طابع وجودي صفري بالمعنى الرمزي؛ فهزيمة روسيا في هذه الحرب تعني التنازل عن جزء من أمنها وعن مكانتها الدولية التي تحاول رسمها منذ عقود منصرمة، كما تعني ضمنا نجاح الولايات المتحدة في الحفاظ على نظام دولي شبه أحادي، ناهيك عن انهيار حلم روسيا بالتمدد وزيادة النفوذ. وعلى مستوى أوكرانيا؛ فهو صراع يصعب التنازل فيه؛ لأنه صراع على البقاء والاستقلال؛ فهزيمتها في هذه الحرب هو هزيمة لوجودها في حد ذاته وهو بمثابة تنازل عن حلم استقلالها وهويتها المرغوب تشكيلها في الأمد البعيد؛ مما يجعل الدفاع عن الوطن قضية حياة أو موت(Shevtsova, July 2014: 75-76).

أما بالنسبة للمعتقدات الخاصة بعدالة الأهداف: فغني عن البيان أن كل من روسيا وأوكرانيا لديهما معتقدات خاصة بعدالة أهداف كل منهما؛ فروسيا ترى وتؤكد أن أوكرانيا ما هي جزء لا يتجزأ منها وأن انفصالها جاء نتيجة خطأ، وبالتالي فإن استعادتها بشكل أو بآخر هو هدف عادل لا شك فيه، كما أن روسيا يحق لها تمامًا استخدام القوة إذا ما اعتقدت أن أمنها مُهدَّد، وبحسب ما كتبه "بوتين" في مقال نُشِر بعنوان: "حول الوحدة التاريخية بين الروس والأوكرانيين"؛ فقد "وجد الناس أنفسهم عام 1991 خارج دولتهم في ليلة وضحاها، مُبعدين بوضوح هذه المرة عن وطنهم الأم التاريخي". وفي إحدى تعليقات الرئيس "بوتين" قال: "أوكرانيا ...هي جزء لا يتجزأ من تاريخنا وثقافتنا وفضائنا المعنوي.. لفترة طويلة، أطلق سكان الأراضي الروسية القديمة الجنوبية الغربية التاريخية على أنفسهم اسم الروس" وهو ما يؤكد عدالة الهدف الروسي من وجهة نظره. (وكالة إسطنبول الإخبارية، 23 فبراير 2022).

كما يبرر الروسيين هذه الحرب من منظور ما يعرف بـ الروسو فوبيا أو رهاب روسيا Russophobia ؛ حيث يؤكدون أن هناك طرد قسري للشعب الروسي، وأكاذيب ضد موسكو وكراهية صريحة للروس، وأن أوكرانيا تتعمد تغيير الهوية الروسية التاريخية للسكان وأن أيديولوجية الكراهية تطول كل شيء روسي وكل ما يرتبط بطريقة ما بروسيا، وكل ذلك يبرر هذه الحرب من وجهة نظر الروس ويجعلها حرب عادلة لاسترداد ما كان مملوكا من قبل (without writer, 2023).

أما إذا نظرنا إلى وجهة نظر الطرف الآخر أوكرانيا؛ فسنرى العكس تمامًا؛ فهي ترى نفسها دولة مستقلة منذ سنوات ولها الحق الكامل في اختيار الهوية والتوجه السياسي الأنسب لها، وليس لروسيا أي حق في محاولة النيل من أراضيها أيًا ما كانت مبرراتها الأيديولوجية أو الأمنية.

(ب) المعتقدات المجتمعية الخاصة بصورة الذات والآخر:

بالنسبة للمعتقدات الخاصة بالصورة الإيجابية عن الذات؛ فروسيا بكل تأكيد لديها صورة إيجابية عن ذاتها؛ حيث يرى الروس أنفسهم كشعب متعلم جيدًا وواسع الاطلاع وعالي الثقافة، لديهم ثقافة جماعية يعتزون بها ويرون أنهم يتمتعون بأخلاق حميدة ويُعدون أنفسهم مخلصين وودبين ومتفهمين وغير أنانيين، ويكررون العبارة المعروفة للشاعر الروسي الذي عاش في القرن التاسع عشر "فيودور تيوتشيف"؛ صاحب المقولة الشهيرة: "لا يمكن فهم روسيا بالعقل وحده، أو قياسها بالمقاييس، بروسيا ينبغي الإيمان فقط" (هشام، 2022).

كما تعرّف روسيا نفسها دائمًا بأنها معقل العالم الروسي ومهد إحدى الحضارات الأصيلة التي تحافظ على التوازن العالمي وبدونها يختل النظام الدولي وتسعى جاهدة إلى تشكيل نظام عالمي يوفّر أمنًا موثوقًا به ويضمن تكافؤ الفرص بالنسبة للجميع.

وفيما يتعلق بمعتقدات المكانة الدولية؛ فلا خلاف على أن روسيا تشعر بالاستثنائية التاريخية، وترى أنها دولة عظمى لها مكانة خاصة، وتأتي في مصاف

الدول الكبرى التي تحتل قمة النظام الدولي، وخاصة بعد أن انعكفت على الداخل لسنوات طويلة أعقبت انهيار الاتحاد السوفيتي لتنهض مرة أخرى بقيادة رئيسها الذي أعاد الهيبة لروسيا ووضع ملامح عودتها على الخريطة الدولية، وتُعرف روسيا نفسها بموجب وثيقة 2023 بأنها عضو دائم بمجلس الأمن وقوة رئيسة في النظام الدولي، تشارك بفعالية في المنظمات الحكومية الدولية، فضلًا عن امتلاكها قاعدة موارد ضخمة، وهي إحدى القوتين النوويتين الرئيسيتين في العالم، بجانب وجودها كفاعل حضاري رئيس يحظى بالمسؤولية الدولية ممثلًا للعالم الروسي (توفيق، 2018: 97–100). وقد انعكست هذه المعتقدات على خطابات الرئيس وعلى سلوك روسيا الدولي وسياستها الخارجية، وبالتأكيد كان الغزو الروسي لأوكرانيا هو جزء من إعادة الهيبة لروسيا وتعزيز مكانتها الدولية.

أما الاعتقاد بدور الضحية؛ فربما يثور تساؤل عن كيفية شعور الطرف الأقوى بدور الضحية، وهنا تبرز الإجابة بأن الشعور بدور الضحية لا يرتبط بقوة الأطراف المنخرطة في صراع؛ فالجماعات التي تعتبر قوية عسكريًا وسياسيًا واقتصاديًا قد تدرك نفسها على أنها ضحية في الصراع، كما أنه لا يرتبط بالضعف بل على العكس من ذلك فهو يحتاج إلى القوة في مواجهة المجتمع الدولي والذي دائمًا ما يدعم الجانب الضحية في الصراع كما أنه غالبًا ما يشجع الأفراد على الانتقام ومعاقبة الجاني، وهو ما حدث في حالة الروس في الصراع الشيشاني، والأمريكيين في حرب فيتنام، واليهود الإسرائيليين في الصراع الفسطيني الإسرائيلي، والأتراك في صراعهم مع الأكراد وغيرهم .(Kansteiner,2002:179-197)

ويمثل هذا المعتقد عدسة يمكن من خلالها فهم جانب من السلوك الروسي؛ فروسيا رغم قوتها فإنها لديها شعور بدور الضحية حتى وإن لم تظهر ذلك بشكل علني؛ فهزيمتها من جانب المعسكر الغربي وتفكك الاتحاد السوفييتي وما نتج عنه من اقتطاع أجزاء كبيرة من أراضيه لينحصر في حدود روسيا الاتحادية هو أمر أشعر الروسيين

بمشاعر الضحية حتى ولو بشكل رمزي فيما يعرف بـ "الضحية الرمزية"، وبمنطق مختلف يمكن أن يشعر الأوكرانيين بذات المشاعر، فما يحدث لهم على أرض الواقع هو تجسيد لكونهم ضحية لعدوان روسي أظهر دوافعه الحقيقية مع مرور الوقت. الفكرة هنا أن شعور الضحية شعور معيق لحل أي صراع لأنه يُحمل مسئولية اندلاع الصراع واستمراره والعنف المصاحب له للطرف الخصم، كما أنه في ذات الوقت يمد أفراد المجتمع بأساس أخلاقي وتبرير شرعي للأعمال الضارة التي يرتكبها المجتمع في مواجهة العدو(Wohl, Branscombe, 2008: 988-1006).

أما بالنسبة للمعتقدات الخاصة بطبيعة العدو(The Nature of Rival):

فتُلقي هذه المعتقدات اللوم على العدو باعتباره السبب الرئيس في اندلاع الصراع واستمراره، كما ترسم له صورة تصفه بأنه غير إنساني لا يستحق سوى التعامل العنيف، ومن أهم هذه المعتقدات نزع الشرعية عن الخصم والذي يشير إلى صور نمطية لها دلالات سلبية متطرفة تستخدم لوصف وتصنيف مجموعة من الناس، وهو بمثابة نوع من أنواع الإقصاء الأخلاقي الذي يؤدي إلى استبعاد بعض الأفراد والجماعات من المساحة التي تطبق فيها القيم والمعايير الأخلاقية فضلًا عن اعتبارات العدالة (Bar Tal, 1997: 257-258).

ولا خلاف أن روسيا تنظر إلى أوكرانيا نظرة استعلائية قوامها الشعور بالتفوق القومي حتى أن وسائل الإعلام الروسية تُصور في كثير من الأحيان أوكرانيا على أنها دولة فاشلة معرضة للانهيار، إلا أنه وبالرغم من أن ظاهريًا أوكرانيا هي العدو أو الخصم في هذه الحالة؛ فإن واقع الأمر أن العدو هنا ليس أوكرانيا، وإنما ضمنيًا هو الغرب. الغرب بقيمه وباستراتيجياته وبفرديته وبسيطرته مجسدًا في الولايات المتحدة على النظام الدولي وهو الأمر الذي يرفضه الرئيس "بوتين" تمامًا، ولا يخفى على أحد الصورة السلبية للأمريكيين لدى الشعب الروسي، والذي تحدث البعض عنها باعتبار تزايدها يمثل ظاهرة مقلقة لأمريكا ذاتها إذ طالما كان لدى الولايات المتحدة تصور بأن

الروس يضمرون إعجابًا داخليًا لها باعتبارها جزيرة الحرية والديمقراطية، وكان السفر لأراضيها أكبر حلم للروسي، واستمر إعجاب الروس بها كدولة متقدمة بعد انهيار الاتحاد السوفييتي، وكانت واشنطن تستغل إعجاب الروس هذا لتجنيد الكثيرين منهم لخدمة مصالحها، خاصة في عهد الرئيس الراحل "بوريس يلتسن". ورغم ظهور العداءات وكراهية جزء من الروس لأمريكا خلال السنوات الماضية؛ فإن هذا لم يكن ليمنع من إعجاب بعض الشعب الروسي بأمريكا، لكن على ما يبدو أن هذا الإعجاب أخذ في التلاشي وتحول إلى كراهية بعد اندلاع الأزمة في أوكرانيا؛ حيث أظهرت دراسة أمريكية حديثة أن أكثر من 80 في المائة من سكان روسيا الآن يعبّرون عن نظرة سلبية إزاء الولايات المتحدة، بعد أن كان أكثر من 80 في المائة من الروس سابقًا ينظرون إليها بعين الإعجاب. وكتبت صحيفة «واشنطن بوست» أن موجات العداء والكراهية في روسيا تجاه أمريكا كانت تظهر ثم تتلاشى، لكن الأزمة في أوكرانيا فجرت هذه المشاعر العدائية بقوة، خاصة مع إعلان واشنطن نيتها إمداد الحكومة الأوكرانية بالسلاح لضرب الانفصاليين في شرق أوكرانيا وقد عبر عن هذه المفارقة الجنرال المتقاعد الأمريكي "روبرت سكيلز"، حينما تحدث لقناة «فوكس نيوز» قائلًا: لن تستطيع الولايات المتحدة التأثير على الوضع في أوكرانيا إلا عندما تبدأ بقتل الروس(البدراوي، 2015). وخلال احتفالات موسكو بذكرى مرور ٧٨ عامًا على هزيمة النازية، تعهد الرئيس الروسي "فلاديمير بوتين" بالنصر في الحرب على أوكرانيا التي اتهم الدول الغربية بتدبيرها لتدمير روسيا، وأشاد بالقوات الروسية قائلًا: «أمن الوطن يقع على كاهلكم ومستقبل دولتنا وشعبنا منوط بكم» متهمًا الأمريكيين والأوروبيين مجددًا باستخدام أوكرانيا من أجل «انهيار روسيا ودمارها». واتهم «النخب الغربية المعولمة» بـ«تحريض الشعوب على بعضها البعض وتقسيم المجتمعات وإثارة نزاعات دامية» (الأهرام، 2023)[6].

(ت) المعتقدات الخاصة بالقيم السياسية القومية:

فيما يتعلق بمعتقدات الأمن: فغني عن البيان أن كلمة الأمن تعد مفتاحًا رئيسًا لفهم سياقات هذا الصراع؛ فمعتقدات الأمن لدى روسيا هي العامل الأكثر تأثيرًا على مجرياته، وهو الأمر الذي طالما عبرت عنه روسيا علنًا؛ فوجود غربي متاخم لأراضيها هو أمر لا يمكن التغاضي عنه، وتوجه أوكرانيا هوياتيًا وسياسيًا نحو الغرب هو أمر تعده روسيا مضاد لأمنها بشكل كبير.

وتقوم معتقدات الأمن على أن لروسيا حقًا مطلقًا في مجال المصالح المتميزة في فضاء ما بعد الاتحاد السوفيتي. وهذا يتطلب من جيرانها من الاتحاد السوفيتي السابق ألا ينضموا إلى أي تحالفات تُعد معادية لموسكو، ولا سيما الناتو أو الاتحاد الأوروبي. وقد أوضح "بوتين" هذا المطلب في المعاهدتين اللتين اقترحهما الكرملين في 17 ديسمبر، واللتين تطالبان أوكرانيا ودول ما بعد الاتحاد السوفيتي الأخرى، وكذلك السويد وفنلندا، بالالتزام بالحياد الدائم وتجنب السعي للحصول على عضوية الناتو. كما يتعين على الناتو أن يتراجع إلى وضعه العسكري في عام 1997، قبل توسعه الأول، عن طريق إزالة جميع القوات والمعدات في وسط وشرق أوروبا (وهذا من شأنه أن يقلل الوجود العسكري لحلف الناتو إلى ما كان عليه عندما تفكك الاتحاد السوفيتي). كما سيكون لروسيا حقّ النقض (الفيتو) على خيارات السياسة الخارجية لجيرانها من خارج الناتو.

وقد أكدت وثيقة 2023 على مفهوم "الحرب الوقائية" لتحقيق الأمن الروسي؛ أي استخدام القوة لصد أو منع أي هجوم على أراضيها وللدفاع عن حلفائها الذين تربطهم بموسكو اتفاقات أمنية؛ مثل: دول منظمة معاهدة الأمن الجماعي، وكذلك لحماية المصالح الروسية في الفضاءات المختلفة ومنها المجال السيبراني والفضاء الخارجي مع الاتجاه المتزايد لعسكرتها كميادين للصراع الدولي، كذلك أولت الوثيقة الروسية اهتمامًا كبيرًا بتطوير التكامل بين الدول الأوراسية ليعم السلام والاستقرار

والازدهار باعتباره مشروع روسيا الرائد خلال القرن الحادي والعشرين، وتهتم بتخفيف التوترات الإقليمية (بين طاجيكستان وقيرغيزستان في آسيا الوسطى، وأرمينيا وأذربيجان في جنوب القوقاز ومناطق جنوب شرق آسيا وشمال وجنوب إفريقيا، ودول الكاريبي وأمريكا اللاتينية).

أما على مستوى أوكرانيا؛ فمعتقداتها عن الأمن لم تكن بذات الحدة، بل كان يغلب عليها الطابع الهوياتي طويل الأمد؛ فالأمن هنا متصل بفكرة الاستقلال بالهوية والثقافة والإنتماء وإعادة إنتاجهما، فضلًا عن الحرية في اتخاذ القرارات الملائمة لها دون ضغوط، وإيجاد والحفاظ على هوية وطنية مستقلة، وهذا بالتأكيد لا يعني أن الأمن العسكري ليس بذي أهمية، بل على العكس من ذلك هو يتمتع بأهمية كبيرة، إلا أن هذه الأهمية كانت منحصرة في صراعات جزئية كضم شبه جزيرة القرم وغيرها (Todorov I, 2022:44-51)، وربما يدلل على هذا التصور أن ميزانية الدفاع الروسية تزداد يوما بعد يوم بشكل دائم وتستقطع نسبة كبيرة من الناتج القومي الإجمالي على خلاف أوكرانيا التي ترفض عن طيب خاطر امتلاكها لأسلحة نووية. (Harkavets, 2016: 42)

أما فيما يتعلق بالمعتقدات المجتمعية الخاصة بالوحدة والسلام: فقد كتب الرئيس "بوتين" في سيرته الذاتية: "أعتبر أن من واجبي المقدس توحيد شعب روسيا، وحشد المواطنين حول أهداف ومهام واضحة، وتذكر كل يوم وكل دقيقة أن لدينا وطنًا واحدًا، وشعبًا واحدًا، ومستقبلًا واحدًا..". هنا تبدو بوضوحٍ رغبة الرئيس الروسي في "توحيد شعب روسيا"(هاشم، 2022). حتى أنه صور القوة العسكرية لبلاده، بأنها تقاتل نيابة عن تاريخ الأمة الروسية حينما قال خلال فعاليات ما سمي بيوم حماة الوطن في موسكو (ونحن متحدون.. لا مثيل لنا).

وقد تطرقت بعض التحليلات إلى أن الرغبة في الوحدة والحفاظ على القومية الروسية كان أحد الأسباب المحورية في الحرب الروسية؛ إذ حرص "بوتين" على النمو الديموغرافي الروسي منذ توليه السلطة، كما برر هجومه على أوكرانيا لمواجهة الابادة

الجماعية التي تواجهها الأقليات الروسية في أوكرانيا وظهرت القومية الروسية من خلال قناعتها بأنها أمام مهمة تكمن في السعي إلى إنقاذ الأقليات الروسية في الجمهوريات المجاورة ورفض الحركات الانفصالية، وقد تجلّت تلك المعاني في بعض خطابات الحرب التي وجهها الرئيس إلى الروس. ففي الخطاب الأول ذكر "بوتين": "خطابي موجه إلى مواطنينا في أوكرانيا"، وفي الخطاب الثاني خاطبهم قائلًا: "مواطني روسيا المحترمين.. أصدقائي الأعزاء". وبذلك فإن قصر الخطاب على المواطنين الروس هو رسالة صريحة بأن ما يحدث في أوكرانيا هو شأن داخلي وجزء من ترتيب البيت الروسي(المكيمي، 2023: 173).

كما أصر في أكثر من خطاب على أن "الروس شعب واحد– كيان واحد"، والذي يشمل أوكرانيا وبيلاروسيا. ولا يمكن لأوكرانيا أن تكون ذات سيادة إلا إذا كانت جزءًا من روسيا قائلًا: "لقد تشكلت روابطنا الروحية والإنسانية والحضارية على مر القرون، وتستمد أصولها من نفس المصادر، وقد تعززت من خلال التجارب والإنجازات والانتصارات المشتركة. وقد انتقلت قرابتنا من جيل إلى جيل. وهي في قلوب وذاكرة الناس الذين يعيشون في روسيا وأوكرانيا الحديثتين، وفي روابط الدم التي توحد الملايين من عائلاتنا"(بوتين، 2021).

والشعب الروسي بشكل عام يقدس قيمة الوحدة، ولا يتعاطى بسهولة مع الاختلافات والصراعات الداخلية وفي سبيل ذلك نجده مستجيبًا لقاداته مؤمنًا بالثقافة الأبوية، ويعتقد معظمهم أن «كل قوة أعطاها الله، ولا يفيد مقاومتها». ولهذا السبب يُعد معظمهم جميع الثورات بمثابة تصدير لإرادة شخص ما شريرة؛ ولهذا فهم يفضلون الوحدة دائمًا(Harkavets, 2016: 43).

وبجانب المعتقدات الخاصة بالوحدة نجد معتقدات خاصة بالسلام حيث وضعت روسيا هدف السلام نصب أعينها حتى أنها ضمنتها ضمن الأهداف الرئيسة في الوثيقة

التي عُدلت في 2023 والتي تحدد الدور الرائد لروسيا في القرن الحادي والعشرين؛ وهو تحويل أوراسيا إلى مساحة متكاملة يعمها السلام والاستقرار والازدهار.

وأخيرًا المعتقدات المجتمعية الخاصة بالوطنية: فدائمًا ما يحاول الرئيس "بوتين" إثارة الشعور بالوطنية لدى الشعب الروسي وهو أمر في غاية الأهمية؛ فبدون هذا الشعور يمكن أن تنقلب الحرب ضده؛ فهو في حاجة إلى مساندة شعبه لكي يضمن استمرار الحرب حتى تأتي ثمارها، وهو أمر يوطد التلاحم والشعور بالانتماء والوطنية ويساعد في تشكيل الهوية القومية الروسية إلا أنه قد يطيل أمد الصراع(Titherington,2022)، وقد ظهر هذا المعنى من خلال ما قاله "بوتين" أثناء حضوره عرض عسكري يوم 9 مايو 2023 بمناسبة يوم النصر في الساحة الحمراء بموسكو، "أن بقاء روسيا يعتمد على الحرب في أوكرانيا؛ حيث تقف الحضارة مرة أخرى عند نقطة تحول حاسمة، والتي تتشابه مع ما حدث من 87 عامًا عندما هزم الاتحاد السوفيتي ألمانيا النازية عام 1945"؛ وهنا يستخدم الرئيس ما يطلق عليه في علم النفس "المماثلات" Analogies (Stein, 2013: 195-219) والذي قال عنها وزير الخارجية الأمريكي الأسبق "ألكسندر هيبغ" إن السياسة الخارجية تجتذبها كما يجتذب العسل النحل(هوتون، 2015: 204–206)؛ حيث شبه بوتين انتصار روسيا على أوكرانيا بانتصارها على ألمانيا في الماضي ليعلي من مشاعر الوطنية لدى شعبه ويشعرهم بقيمة النصر (Eysenck, Keane, 1990:399-401).

(3)المعتقدات السياقية:

ومنها:

(أ) تغليب الخيار الجيواستراتيجي على المصالح الاقتصادية:

إن المتابع للصراع الروسي الأوكراني منذ بدايته سيلاحظ أن الروسيين قد غلبَوا الخيار الجيواستراتيجي على أي خيار آخر رغم تكلفته العالية؛ فتغاضوا بإرادتهم عن العامل الاقتصادي الضاغط والعقوبات المحتملة من حسابات المواجهة الحالية، من

أجل تحقيق استغلال النافذة الاستراتيجية التي لا تزال مفتوحة أمام العمل العسكري، قبل أن تنضم أوكرانيا مستقبلًا إلى الناتو، وتصبح تحت مظلته النووية، ويفوت وقت الفعل. لقد اختبر الروس حدود الرد الغربي، عدة مرات في السنوات الماضية قبل أن يذهبوا الى الجبهة الأوكرانية، وهو رد لم يذهب بعيدا وأفشلوا كل الخطط الاستباقية الأمريكية لردع روسيا بالتهديد بالعقوبات التي لم تثنهم عن ضم الدونباس، ومن ثم اجتياح أوكرانيا بأسرها. لقد اتخذت روسيا قرارها وبدأت في تجهيز نفسها للعقوبات الاقتصادية التي توقعت أنها ستتعرض لها فعملت على التحويل من نظام السويفت إلى نظام بديل أطلق عليه SPFS [7]، كما قامت برفع سعر الفائدة بشكل كبير حتى تزيد من جاذبية الروبل، وفتحت خط آخر مع الصين بدلًا من الاعتماد الحصري على خط ألمانيا. كل ذلك يؤكد أن لديها معتقد أن الأهمية الجيوسياسية للضربة العسكرية على أوكرانيا ومنعها من الانضمام للحلف هو أكثر أهمية بكثير من أية عقوبات اقتصادية ستفرض عليها؛ فتقبلت الثمن المدفوع وحاولت تقليص تداعياته.

(ب) إمكانية الاسترداد وضرورة تصحيح الأخطاء:

يؤمن الرئيس الروسي وشعبه أن الأخطاء يمكن تصحيحها وأن أوكرانيا هي أحد نماذج هذا التصحيح والحقيقة أن نظرة "بوتين" إلى كييف لا تختلف كثيرًا عن نظرة الشعب الروسي الذي ترسّخ لديه الاعتقاد بأن كييف هي "أم" جميع المدن الروسية، التي باعت نفسها للغرب، وتم التلاعب بها وتحويلها إلى أداة ضد روسيا، بينما يُنظر للأوكرانيين والبيلاروسيين على أنهم "الإخوة الأصغر سنًّا للروس"، وهو تعريف قائم على مفهوم الوصاية والرعاية في الوقت نفسه، وربما يساعد على نشر هذا المفهوم ما يتم تداوله في الدعاية اليومية خلال سنوات "بوتين" أن الغرب هو عدو روسيا الذي يبذل كل ما في وسعه لإبقائها على ركبتيها، وأن الزعيم الروسي هو بمثابة بطل يجب أن يهزم المنافس (الولايات المتحدة) ويحمي الأم (روسيا الكبيرة، التي ليست فقط روسيا، ولكن جميع أراضي الإمبراطورية).(Girvin,2023: 41)

وبالتالي فإنّ عقل الرئيس الروسي ينظر إلى الغزو الروسي لأوكرانيا بوصفه "عملية إنقاذ" ومحاولة للمّ شمل العائلة التي تفككت بفعل الفتن والدخلاء، في ظل إصرار قائم لم يتغير على أن كل هذه البلدان المختلفة هي في الواقع "شعب واحد"، كتلة واحدة مصيرها البقاء إلى الأبد في كيان واحد مشترك، وعلى الرغم من أنّ الإشارات إلى "الإخوة الصغار" و"الأم كييف" هي مجازات قديمة متأصلة في الثقافة الروسية؛ فإن الابتكار الأحدث هو تصوير وزارة الخارجية الروسية للبلدان التي اعتادت أن تكون في الاتحاد السوفيتي وحلف وارسو؛ مثل: التشيك، وإستونيا، وبولندا، على أنها دول "يتيمة" تنتظر عودة الأب موسكو.

ثالثًا– الوقود العاطفي (التوجهات الشعورية الجماعية Collective Emotional Orientations):

ويتضمن عنصرين رئيسين؛ يتمثلان في:

(1) التوجهات العاطفية الجماعية المشتركة:

ويضم مجموعة من المشاعر السلبية يأتي في مقدمتها:

- **الخوف والغضب:**

ذكر "زبجنيو بريجينسكي" مستشار الأمن القومي للرئيس الأسبق "جيمي كارتر" أن وجود أوكرانيا كدولة مستقلة يغير بحد ذاته شكل روسيا؛ فهناك خوف روسي دائم من فقدان الهيمنة على منطقة كانت تعدها جزءًا لا يتجزأ من مجال نفوذها، الأمر الذي يهدد الأمن النفسي للنظام الحاكم في موسكو وهو ما عبر عنه "بوتين" في مقاله عام 2021 قائلًا إن أوكرانيا تتحول إلى "نقطة انطلاق ضد روسيا"؛ وهذا يعني أن انضمام أوكرانيا كاملة للمعسكر الغربي وحلف الناتو والاتحاد الأوروبي يفجر مشاعر خوف لدى الطرف الروسي؛ أولًا؛ ثقافي من كون هوية أوكرانيا الأوروبية يمكن أن تشكل عامل جذب للداخل الروسي لتتأثر روسيا بعامل النموذج، والثاني؛ أمني من اعتبارات وجود غربي متاخم لها، ناهيك عن أن أوكرانيا هي حجر أساس قوي في الرؤية الإمبراطورية

لروسيا فبدونها يصعب استعادة روسيا لطموحاتها في التوسع خارج حدودها، وربما تفقد القدرة على تحقيق حلمها الدائم في الوصول لمياه دافئة ونشر أساطيرها الحربية فيها (دياب، 2022: 213).

أضف إلى ذلك أن الناتو الذي لم يكتفِ بأن يضم في عضويته دول ما بعد الاتحاد السوفيتي وأن يُقدِّم لها المعونة، قد يُهدِّد روسيا نفسها. ويُصِرُّ الكرملين على أن هذا الهاجس يستند إلى مخاوف حقيقية (Mearsheimer, Sept/Oct 2014)؛ فقد تعرَّضت روسيا مرارًا للغزو على يد الغرب؛ إذ غزتها في القرن العشرين قوات التحالف المناهضة للبلشفية، التي ضمَّت جنودًا من الولايات المتحدة، وذلك خلال حربها الأهلية بين عامَيْ 1917–1922، وغزتها ألمانيا مرتين؛ ما أدَّى إلى مقتل 26 مليون مواطن سوفيتي في الحرب العالمية الثانية. وقد ربط "بوتين" صراحة بين هذا التاريخ ومخاوف روسيا الحالية بشأن توسُّع الناتو قُرب حدودها، وما نتج عن ذلك من مطالب لضمان أمنها (Stent,2022).

وقد أسهم الغرب في تزايد هذه المخاوف بعد أن أعلن الرئيس "أوباما" في سبتمبر 2014 عن شراكة جديدة مع جورجيا ومولدوفا، وهو ما يمثل استمرارًا لاتجاه التطويق الذي تعاني منه روسيا منذ عام 1990، وعندما أعلن "أوباما" عن نشر طائرات حربية أمريكية في إستونيا في عام 2014 كانت كلماته في تالين مؤثرة: "لقد خسرتم استقلالكم من قبل؛ ومع حلف شمال الأطلسي لن تخسروه مرة أخرى أبدا" و"إن الدفاع عن تالين وريغا وفيلنيوس لا يقل أهمية عن الدفاع عن برلين وباريس ولندن" (Obama, 3 September 2014).

وعلى الجانب الآخر تشير استطلاعات الرأي إلى تزايد المشاعر السلبية الأخرى تجاه روسيا؛ إذ تراجع موقف الأوكرانيين من روسيا على مدار سنوات متتالية؛ ففي أبريل عام 2008 كان نحو 88% من الأوكرانيين لديهم توجهات جيدة تجاه روسيا، وتراجعت هذه النسبة بصورة مستمرة حتى وصلت إلى 34% في فبراير عام 2022؛

أي فقدت روسيا أكثر من 55 نقطة مئوية من شعبيتها، بينما على الجانب الآخر ارتفعت نسبة الأوكرانيين الذين لديهم موقف سلبي تجاه روسيا من 7% فقط عام 2008 إلى 50% عام 2022 بارتفاع يصل إلى 43 نقطة مئوية، وهو ما يعني تزايد مستويات الكراهية تجاه الروسيين (Merz,2023) ، ووفقًا لاستطلاع رأي الأوكرانيين عام 2022، اتضح أن مشاعر الغضب والكراهية والاستياء والاشمئزاز كانت بنسبة 53%، أما القلق والخوف والرعب؛ فقد وصلت نسبتهم إلى 38% (Without author, 2022)، كما ظهرت مفاهيم من قبيل «الراحة بدون الروس» Rest Without Russians التي ظهرت مؤخرًا في الوكالات السياحية، وفي الأسواق الأوكرانية؛ حيث قل الإقبال على المنتجات الروسية بعد أن كان التهاتف عليها واضحًا.

- **الإذلال والإهانة:**

يفسر البعض السلوك الروسي من خلال المنظور العاطفي لهذا الشعور؛ حيث ينطوي أحد تفسيرات إقدام روسيا على غزوها لأوكرانيا على شعورها بالإهانة والإذلال بسبب الانتقاص من سيادتها في مرحلة ما بعد تفكك الاتحاد السوفيتي؛ حيث تمدد حلف الناتو في النطاق الأمني الحيوي لروسيا؛ أي الدول التي كانت تنتمي سابقًا للاتحاد السوفيتي ومنها أوكرانيا، وقد تولدت هذه المشاعر بصورة كبيرة في روسيا الوريثة الرئيسة للاتحاد السوفيتي، ويتراءى لمتابع التفاعلات الدولية أن كثير من هذه التفاعلات كانت تدفع في اتجاه إبقاء النظام أحادي القطبية، وتطويق محاولات روسيا لاستعادة مكانتها الماضية، وهو أمر يولد مشاعر الإذلال الذي قد يقتصر على شعور لدى قائد الدولة، كما يمكن أن ينتقل إلى الشعب ذاته. في هذه الحالة من المتوقع سريعًا أن يتحول هذا الشعور إلى سلوك نابع منه وهو الثأر، والذي يمكن أن يحدث على مستويين: الأول؛ هو الثأر ممن تسببوا في الوضع غير المرغوب لدى الدولة، والثاني؛ هو الثأر للذات بإعادة رسم مكانتها وإيجاد دورًا عالميًا لها يرد لها اعتبارها بين الدول. (Cricenti, et.al., 2012)

هذا الشعور وما يولده من مشاعر مصاحبة ينطبق في جانب منه على الأزمة الروسية الأوكرانية، والتي لا يمكن تحليل أبعادها كافة دون أن نعي أن لهذا الشعور تأثير سواء بشكل واعي أو بشكل غير واعي على مجرى الأحداث. وربما تدل بعض المواقف ذات البعد الدولى على تنامي هذا الشعور الداخلي ففي أعقاب أزمة رهائن مدرسة بسلان أو كما يطلق عليها "مجزرة بسلان" التي وقعت في 1 سبتمبر 2004، ونتج عنها مقتل حوالي 320 رهينة، علّق الرئيس الروسي قائلًا: إن روسيا قد تعرضت للهجوم "بسبب ضعفها" واتهم الغرب بإساءة معاملة "روسيا المتواضعة" بعد سقوط الاتحاد السوفييتي وإجبارها على قبول ترتيبات ضد مصالحها؛ لأنها لم تكن في وضع يسمح لها بالمقاومة (Rywkin, 2014: 195-196)، وهو الأمر الذي يعكس جانبًا من الرؤية الروسية لأهمية القوة للحفاظ على الدولة. وخلال فيلم وثائقي صدر عام 2022، عبَّر "بوتين" صراحة أن: "سقوط الاتحاد السوفييتي هو في الواقع تفكك لروسيا التاريخية...وأن أي شخص لا يندم على رحيل الاتحاد السوفييتي ليس له قلب....."، وفي أحد التحليلات يقول "إيان روبرتسون Ian H. Robertson"؛ أستاذ علم النفس بجامعة تكساس: "لا يساورني شك في أن "بوتين" يشعر بالإهانة الشخصية بسبب سقوط الاتحاد السوفيتي وإمبراطوريته، وأنه سيعمل بجد أكبر من أجل تعويض هذا الإذلال... وسيكون مدفوعًا أكثر بشعوره بالتفوق الشخصي والوطني على القوى الغربية الضعيفة...."، كما ذكر "ريملر": "في تسعينيات القرن العشرين، كانت وجوه الشعب الروسي "ملطخة بالطين"، وكان الغرب يركلها ويذلها، ويخزيها قيادة عاجزة وفاسدة. ثم جاء بوتين، والآن تقف روسيا شامخة مرة أخرى بين دول العالم، ولن تسمح للغرب بإذلالها بعد الآن(Remler,2015: 94). وقد دفع ذلك البعض لتشبيه شعور الروس تجاه توجه الأوكرانيين نحو الغرب بشعور المعجب المرفوض الذي تملأه مشاعر الاستياء لتفضيل ذهاب الأوكرانيين إلى الآخر، ليصبحوا جزءًا من أوروبا بدلًا من «العالم الروسي» الذي يُعد خيانة.

- **الإحباط وعدم الرضا:**

الإحباط هو شعور يتولد من إدراك الأفراد للتفاوت بين توقعاتهم أي تصورهم للأشياء والأوضاع التي يعتقدون أنهم جديرون بالحصول عليها بشكل مبرر وبين قدرات بيئتهم، وهذا التفاوت يؤدي إلى فجوة بين التوقعات والواقع (بين ما يتوقع المرء أن يحصل عليه وبين ما يحصل عليه فعلًا) الأمر الذي يؤدي بلا شك إلى حالة إحباط (Momayezi,1983: 25). ويمكن تفسير السلوك الروسي من منظور شعور الإحباط فروسيا كانت في وقت سابق قوة دولية عظمى ومن المتوقع أن تمتلك رؤية ذاتية مبنية على أساس هذه القوة التي لم تعد موجودة بذات القدر لفترات طويلة، إلا أن هذه الفترة يُعدها الروسيون قد ولت حيث عادت روسيا بقوة للساحة الدولية وتتوقع أن تحظى بمكانة قوية وهو الأمر الذي يقف في مواجهته كثير من التحديات التي تعلي من شعور الإحباط.

وطبقًا لنظرية تحول القوة؛ قسم "أورجانسكي" الدول حسب درجة القوة والرضا إلى دول قوية وراضية ودول قوية وغير راضية، ودول ضعيفة وغير راضية، ودول ضعيفة وراضية. تنتمي روسيا إلى الفئة الثانية فهي من الدول القوية لكنها ليست راضية، وعدم الرضا هو شعور داخلي يختبره طرف ما عندما يشعر أن حقيقة معينة لا تلبي توقعاته. وعادة ما يظهر في صورة خيبة أمل ناجمة عن الإحباط ورغبة ملحة في تغيير الوضع القائم، وغني عن البيان أن روسيا كدولة لديها شعور بعدم الرضا عن شكل النظام الدولي وعن الكثير من التفاعلات التي تحدث داخله، وهو الأمر الذي دفعها إلى الدخول في أنشطة صراعية لها أبعاد إقليمية كصراعها مع أوكرانيا وجورجيا، فضلًا عن اتجاهها للتحالفات الإقليمية والدولية وغيرها من الممارسات التي تتحدى بها الغرب وتعبر عن عدم رضاها من خلالها.

(2) النوستالجيا السياسية: الحنين إلى الماضي:

بجانب التوجهات العاطفية السابقة يوجد عنصر شعوري آخر لا يقل أهمية عنها وهو ما يطلق عليه "النوستالجيا السياسية" أو الحنين للماضي[8]، وهي عاطفة إنسانية ذات طبيعة خاصة يشعر فيها المرء بالسعادة إثر التعلق بقيم وعلاقات وأشخاص وأماكن في الماضي على نحو إيجابي، ويحزن في الوقت ذاته لفقدها في الحاضر. المشكلة في هذا الشعور أن الذاكرة البشرية تعمل عادة في هذه الحالة على استرجاع الماضي بطريقة انتقائية؛ أي تحن لما هو أفضل، وتتجاهل الأسوأ.

ويتجسد الحنين السياسي للماضي في صورة مشاعر فرد أو جماعة أو دولة تقوم بتمجيد حقبة سياسية تاريخية، واعتبارها العصر الذهبي الذي كانت فيه الدولة أو الأمة أو المجتمع أفضل وأقوى، وتنشأ هذه المشاعر الحنينية لدى الأفراد والجماعات كرد فعل تلقائي على وتيرة الصدمات والتغيرات المتسارعة التي أحدثتها الأزمات العالمية والثورات الصناعية في العالم في بنية النظم والقيم والعلاقات داخل المجتمعات. وتكمن أهميتها بالأساس في أمرين: الأول؛ **نفسي**؛ فالحنين للماضي قد يولد احترامًا للذات والثقة والتوازن، بما يساعد الأفراد والجماعات على مواجهة الأزمات. ذلك أن إدراك الفرد أو المجتمع تجاوزه لأزمات الماضي قد يشكل لديه شعورًا محفزًا على مجابهة نظيراتها في الحاضر. لذا؛ تخصص الدول أيامًا وطنية للانتصارات في الحروب وتضع التماثيل للزعماء السياسيين التاريخيين في الميادين العامة والنصب التذكارية للضحايا، كأدوات رمزية لشحذ الذاكرة الوطنية وبث الثقة الجماعية في المجتمع.

أما الأمر الثاني؛ فهو **هوياتي**؛ فالحنين للماضي قد يسهم في بناء الهويات الفردية والجماعية؛ لأن الذاكرة، وهي تسترجع أحداث الماضي المفضل تحدد للأفراد والجماعات من أين جاءوا وكيف نشأوا، وبالتالي تساعد على تشكيل تصوراتهم عن أنفسهم والآخرين، وما ينبغي أن يكون عليه الحاضر والمستقبل(حنفي، 2023).

ووفقًا لكل من "كامبانيلا" و"داسو"، تمر دورة توظيف الحنين للماضي في العملية السياسية بعدة مراحل أساسية: أولها؛ العصر الذهبي؛ أي تذكير المجتمع بالفترة التاريخية التي كانت فيها الأمة أفضل وأقوى حالًا. وثانيها؛ الانقطاع الكبير؛ أي أن هنالك انقطاعًا في هذا العصر بهدف إحداث المقارنة وتأجيج مشاعر الماضي. وثالثها؛ السخط الحالي؛ أي رفض الوقائع والسياسات الراهنة. وأخيرًا؛ يمكن إضافة مرحلة رابعة تتعلق بسياسات الاستعادة؛ أي طرح سياسات تستعيد الماضي إما جزئيًا أو كليًا.

وفي هذا السياق يمكن تفسير توجهات روسيا وسلوكها تجاه أوكرانيا؛ حيث أصبح الحنين للماضي جزءًا من سياسة الرئيس "بوتين" لاستعادة مكانة ونفوذ روسيا ومواجهة منافسيه من خلال التأثير على شعبه واستدعاء شعور الحنين والحسرة على تفكك الاتحاد السوفيتي في خطاباته وظهر في سعيه للملمة شتات الإمبراطورية الروسية القديمة، واستخدم هذا الحنين في إحياء الشعور القومي الروسي ومواجهة القوى الغربية والدفع بنظام تعددي دولي(Pakhaliuk, 2021:297)، وهو ما برز في تبريره للغزو الروسي لأوكرانيا؛ حيث اعتبره من نتائج انهيار الاتحاد السوفيتي الذي ولد مشاعر الإذلال والإهانة ودفعه لانتهاج سياسات مضادة لاستعادة الكرامة والمكانة الدولية، وخاصة أنه مع نهاية الحرب الباردة، وتفكك الدولة السلافية المشتركة أصبح ذلك يعني لروسيا أنها أصبحت محرومة من الأراضي التي شكلت جسورًا مع بقية أوروبا (Dijkink,1996: 106). وغني عن البيان أن الأربع مراحل حاضرة في الحالة الروسية؛ فالاتحاد السوفيتي كان عصرًا ذهبيًا عاشت فيه الدولة الروسية في أوج مجدها وعظمتها، ثم حدثت بعد انهياره فترة انقطاع طويلة تأججت فيها مشاعر الحنين للماضي، وولدت شعور برفض الواقع المفروض لتبدأ المرحلة الرابعة من طرح سياسات وخطابات تمجد للماضي وتحاول استعادته حتى لو بشكل مختلف.

الخاتمة:

"**الصراع ليس فقط حربًا على الأرض، بل هو حرب داخل النفوس**"؛ مقولة قالها عالم النفس الشهير "كارل يونغ" تثبت أن البعد النفسي هو بعد حاضر في التفاعلات السياسية كافة السلمية منها والصراعية، وهو بعد لا ينبغي إغفاله أو التغاضي عنه في دراسة الظواهر السياسية. وقد أثبتت الدراسة أن العامل النفسي يلعب دورًا في تحليل ظاهرة سياسية تعد من أهم وأخطر الظواهر المعاصرة وهي الصراعات الدولية، والتي يأتي في مقدمتها الصراع الروسي الأوكراني الذي كان حديث العالم في السنوات القليلة الماضية لعمق تأثيراته وتعقد تداعياته.

وفي هذا السياق توصلت الدراسة إلى مجموعة من النتائج النظرية والتطبيقية ويأتي في مقدمتها:

1. الصراع هو ظاهرة سياسية لها نسق نفسي يتشكل من عوامل عدة، والنظر إليه من هذا المنظور قد يساعد في فهم أسباب الصراع ونتائجه، كما قد يؤدي إلى تصورات مغايرة لحلول غير تقليدية قد تساعد على تهدئته وحله.
2. الأبعاد النفسية تلعب دورًا في فهم وتفسير الدوافع الإنسانية غير المرئية وفي تفهم المشاعر الإنسانية التي تمثل وقودًا حيًا للمعتقدات الفكرية ومحفزًا للسلوكيات الواقعية.
3. الصراع هو صراع دول وحكومات وشعوب، وهو صراع على سرديات تاريخية تكتب بتضحيات حقيقية، لا شك أن القادة هم من يكتبون كلماتها لكن الشعوب هي من تمد أقلام القادة بالمداد الذي تُكتب بها.
4. ذاكرة الأمم وتاريخها وما يسطره شعوبها سيظل عنصرًا مؤثرًا على مجرى الصراع، فضلًا عن توجهات الشعوب العاطفية الجماعية ذات التأثير على قرارات القادة واتجاهاتهم الفكرية نحو التصعيد أو التهدئة.

5. الصراع الروسي الأوكراني هو انعكاس لماضٍ مرفوض، وعدم رضا عن واقع مفروض، ورغبة في تغيير مستقبل مجهول، وهو صراع لم ولن يكن صراعًا على أرض فحسب، وإنما صراع على هوية ومكانة وتاريخ وصورة قومية.
6. لعبت عوامل مثل: الهوية، والإدراكات، والعواطف، والمعتقدات أدوارًا محورية في الصراع الروسي الأوكراني؛ حيث مثلت كلمات مفتاحية لفهم تطورات الصراع ودوافعه، وكان لها تأثير على سلوك أطرافه.
7. ستظل القيادة السياسية أحد مفاتيح فهم الأبعاد النفسية في الصراع؛ حيث لعب الرئيس "بوتين" دورًا في توجيه مسار الصراع الروسي الأوكراني، وقد أثرت معتقداته وشخصيته ومشاعره ونمط قيادته على توجهات الصراع.
8. إن أي جهود مستقبلية لتحقيق السلام المستدام في الصراع الروسي الأوكراني أو أي صراع شبيه يجب أن تأخذ الأبعاد النفسية في الاعتبار بحيث يتم العمل على شفاء الجروح النفسية، وتعزيز السلام الداخلي، وبناء الثقة بين الشعوب وخلق مساحات رحبة للتعبير عن الهوية الوطنية لمختلف الأطراف بصورة تستوعب مشاعرهم واحتياجاتهم. بهذا التكامل فقط يمكن ألا تظل العوامل النفسية رابضة تحت الرماد لتشتعل بأي محفز داخلي أو خارجي.

وفي النهاية لا يسعنا إلا التأكيد على أن فهم الأبعاد النفسية لأي صراع ما هو إلا الخطوة الأولى لاستكشاف ملامحه ورصد مساراته، وإدراك منافذ تسويته وحله. وهي خطوة رغم أهميتها لكنها لا تزال مكملة للأبعاد الاستراتيجية والهيكلية الأخرى التي بدونها لن يصبح للحديث عن إيجاد حل متكامل ومرضي للصراع جدوى وفاعلية.

الهوامش:

(1) "مارجريت هيرمان"؛ هي عالمة نفس أمريكية، ولدت في 11 يوليو 1938، حصلت على درجة الماجستير والدكتوراه في علم النفس من جامعة نورثوسترن في عامي 1963 و 1965 على التوالي، ولديها دراسات رائدة في علم النفس، وأخرى متخصصة في علوم الشخصية.

(2) جدير بالذكر أن التأثيرات النفسية للشعوب تؤثر أيضًا على القادة باعتبارهم جزء من الشعب، والفصل هنا نظري فقط لاعتبارات التحليل؛ إذ يتداخل المستويان بشكل كبير على المستوى الواقعي.
(3) جدير بالذكر أن هذا النوع من التحليلات لا يتسم بالدقة المطلقة، لكنه قد يعطي مؤشرات عن طبيعة الشخصية والتي ربما تساعد على فهم دورها في اتخاذ القرارات السياسية مما يعمق من التحليل السياسي للأحداث.

(4) سيتم التركيز في هذا الإطار على المجتمع الروسي مع الإشارة في بعض الأحيان لمقتطفات ذات تأثير لدى الشعب الأوكراني.
(5) جدير بالذكر أن أوكرانيا طالبت كثيرًا المجتمع الدولي باعتبار تلك الحادثة إبادة جماعية، وتقوم دومًا بإحياء ذكرى المجاعة الجماعية الكبرى بشكل دوري، وهو أمر يساعد على تثبيت هذا الحدث في الذاكرة الجماعية ويمنع التعاطف مع العدو الروسي.
(6) في السياق ذاته؛ طور الأوكرانيون صورة ذهنية سلبية عن الروسيين لتنزع سماتهم الإنسانية؛ حيث وُصموا بأنهم: "rushist", "vatnik", "moskal".

(7) أنشأت روسيا نظام "SPFS" في عام 2014، عندما هددت الولايات المتحدة، بطرد روسيا من نظام "سويفت" من خلال العقوبات. وهذا النظام هو اختصار لنظام نقل الرسائل المالية، ويقوم بصياغة ومعالجة التنسيقات الموحدة للرسائل المصرفية الإلكترونية أو مستندات UFEBS وملفات MT أيضًا.
(1) تعبير النوستالجيا Nostalgia برز في القرن السابع عشر على يد طبيب سويسري يدعى "يوهانس هوفر"، وهو مشتق عن مقطعين باليونانية (nostos)؛ أي العودة للوطن و(algos)؛ أي شعور بالألم يغمر الإنسان عن التفكير في أشياء جرت في الماضي.

المراجع:

- البدراوي، مغازي. (2015). كراهية الروس لأمريكا. *البيان*، https://www.albayan.ae/opinions/orbit/2015-04-24-1.2360170
- بدوي، منير محمود.(1997). مفهوم الصراع: دراسة في الأصول النظرية للأسباب والأنواع. *مجلة دراسات مستقبلية*، أسيوط: جامعة أسيوط، مركز دراسات المستقبل، العدد الثالث.
- بديع، برتران. (2015). *زمن المذلولين: باثولوجيا العلاقات الدولية*. جان ماجد جبور(ترجمة). بيروت: المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات.
- بن يوسف، آمنة. (2017). *دور المحددات النفسية في صنع القرار في السياسة الخارجية الروسية: دراسة حالة الرئيس فلاديمير بوتين*. رسالة ماجستير، جامعة زيان عاشور، كلية الحقوق والعلوم السياسية.
- بوتين يقول قبل الانتخابات انه لو تسنى له لكان منع انهيار الاتحاد السوفيتي، *وكالة رويترز*، 3 مارس2018: https://ara.reuters.com/article/worldNews/idARAKCN1GF043
- جبر، دينا محمد.، محمد ناصر، رقية.(2023). النسق العقيدي للرئيس فلاديمير بوتين وأثره على السياسة الخارجية الروسية. *ملحق المجلة السياسية الدولية*، عدد 56.
- جبر، لؤي خزعل جبر.(اختيار وترجمة). (2022). *التفكير الرغبي: التشوهات المعرفية والتبريرات القاتلة*. لبنان: منشورات نصوص.
- حمزة، سعد فضالة. (2021). *القيم والمصالح في السياسة الخارجية*. القاهرة: دار الفجر للنشر والتوزيع.
- حنفي، خالد. (يناير 2023). *النوستالجيا السياسية بين المأزق والملاذ في العالم والإقليم*. مركز الأهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية، https://acpss.ahram.org.eg
- دياب، أحمد. (2022). إشكاليات صراع الهوية في الحرب الروسية - الأوكرانية. *مجلة الديمقراطية*، مجلد 22، عدد 87.
- رشيد، محمد. (2022). تأثير العامل السيكولوجي على صانع القرار السياسي: الرئيس الروسي فلاديمير بوتين نموذجًا. *مجلة ريحان للنشر العلمي*،عدد 25.
- زيغار، ميخائيل. (2018) .*كل جيش الكرملين: موجز تاريخ روسيا المعاصرة*. نزار عيون السود (ترجمة). دمشق: دار ممدوح عدوان للنشر والتوزيع.
- الشيخ، نورهان . (2018). بوتين وكاريزما الإنجاز. *مجلة الديمقراطية*، مج 18 ، ع 70 .
- عبد الصادق، توفيق. (2018). روسيا بوتين: استراتيجية استعادة المكانة في رسم السياسة الدولية. *مجلة دراسات شرق أوسطية*، مجلد 22، عدد 85.

- عيد، محمود عبد الفتاح عبد الحميد. (1997). *دور وسائل الإعلام كأداة في الصراع: دراسة تطبيقية على حرب الخليج*. رسالة ماجستير، القاهرة: جامعة القاهرة، كلية الإعلام .
- في الذكرى الـ ٧٨ للانتصار على النازية. بوتين : روسيا تواجه حربًا والغرب يسعى لتدميرنا.. وفون دير لايين تحتفل بـ« يوم أوروبا» في كييف، *الأهرام*، 10 مايو 2023 ،السنة 147، العدد 49828.
- كاشمان، جرج. (1996). *لماذا تنشب الحروب*. أحمد حمدي محمود(ترجمة). القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب.
- المكيكي، هيلة حمد. (يونيو 2022). أثر البوتينية في الصراع الروسي- الأوكراني: قراءة تحليلية في مضامين خطابات الرئيس الروسي فلاديمير بوتين لمسببات الحرب الروسية على أوكرانيا في العام 2022. *مجلة العلوم السياسية*، عدد 65.
- مينتس، أليكس، دي روين الابن، كارل. (2016). *فهم صنع القرار في السياسة الخارجية*. أبو ظبي: مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، دراسات مترجمة 79.
- نجم، أحمد مشعان. (2018). مكانة الدولة وعلاقتها بمفهوم القوة في العلاقات الدولية. *مجلة العلوم السياسية*، عدد 53.
- نص خطاب الرئيس الروسي فلاديمير بوتين (وثيقة). (23 فبراير 2022). *وكالة اسطنبول الإخبارية*، https://www.aa.com.tr/ar
- هاشم، عزة. (2022/4/17). *قراءة نفسية: كيف يُفكر الرئيس الروسي فلاديمير بوتين؟*. المركز المصري للفكر والدراسات الاستراتيجية، https://ecss.com.eg/19147/
- هشام، محمد. (11 أبريل 2022). روسيا والغرب: كيف يرى المواطن الروسي نفسه؟. https://muwatin.net/31004/%D9%83%D9%8A%D9%81-%D9%8A%D8%B1%D9%89-%D8%A7%D9%84%D8%B1%D9%88%D8%B3%D9%8A-%D9%86%D9%81%D8%B3%D9%87%D8%9F
- هوتون، دايفيد باتريك. (2015). *علم النفس السياسي*. ياسمين حداد (ترجمة). بيروت: المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات.
- وهبان، أحمد.، الحمراوي، أحمد.، العادلي، أسامة. (يناير 2024). أثر النسق العقيدي للقيادة السياسية على عملية صنع القرارفي الهند: دراسة لحالتي سينج ومودي. *المجلة العلمية لكلية الدراسات الاقتصادية والعلوم السياسية*، المجلد التاسع، عدد 17.

- Alkan, Abdulmelik .(2021). Barber's Typological Analysis of President Erdogan and President Putin. *Psychology and Education*, 58(4).

- Allison, Roy .(2014). Russian 'deniable' intervention in Ukraine: How and why Russia broke the rules. *International Affairs*, Vol. 90, No. 6.
- Anderson, Jon Lee. (15 February 2023). How Do Ukrainians Think About Russians Now?. *The New Yorker*, https://www.newyorker.com/news/daily-comment/how-do-ukrainians-think-about-russians-now
- Asaf, Michal K.(2018). *Golda Meir's Foreign Decision –Making Process: An Analysis.* UK: Cambridge Scholars Publishing.
- Aquino, K., Byron, K.(2002). Dominating interpersonal Behavior and Perceived Victimization in Groups: Evidence for a Curvilinear Relationship. *Journal of Management*, Vol.28, No.1.
- Azar, Edward. (1990). *The Management of Protracted Social Conflict: Theory and Cases. Hampshire.* UK: Dartmouth Publishing.
- Barber, James David. (1972).*The Presidential Character* . N.J.: Prentice-Hall, Inc.
- Barber, J. D. (1988). *Politics by Humans: Research on American Leadership*. Duke University Press Books,
- Barber, J. D. (2019). *The Presidential Character: Predicting Performance in the White House.* With a Revised and Updated Foreword by George C. Edwards III. Routledge. fifth edition
- Bar Tal, Daniel . (1997). The Monopolization of Patriotism. in: Daniel Bar Tal., Ervin Staub., (eds.). *Patriotism in the Lives of Individuals and Nations.* Chicago: Nelson-Hall Publishers.
- Bar Tal, Daniel. (1990). *Group Beliefs: A Conception for Analyzing Group Structure, Processes, and Behavior.* New York: Springer-Verlag.
- Bar Tal, Daniel. (1990). Israeli-Palestinian Conflict: A Cognitive Analysis. *International Journal of Intercultural Relations,* Vol. 14.
- Bar Tal, Daniel., Staub, Ervin. (1997). Introduction: Patriotism: Its Scope and Meaning. in: Daniel Bar Tal, Ervin Staub (eds.). *Patriotism in the Lives of Individuals and Nations*. Chicago: Nelson-Hall Publishers.
- Bar Tal, Daniel. (2000). *Shared Beliefs in a Society: Social Psychological Analysis.* London: Sage Publication, Inc.

- Bar Tal, Daniel. (September 2001). Why does Fear Override Hope in Societies Engulfed by Intractable Conflict as it does in the Israeli Society?. *Political Psychology*, Vol.22 , No.3.
- Bem, Daryl J. (1973). Self-Perception: An Alternative Interpretation of Cognitive Dissonance Phenomena. in: Neil Warren& Marie Jahoda. *Attitudes: Selected Readings.* England: Penguin Books.
- Boardman, Susan K. (1994). Constructive Conflict Management and Social Problems: an Introduction. *Journal of Social Issues*, Vol.50, No.1.
- Brecher, Michael. (1999). *Political Leadership in India: An Analysis of Elite Attitudes*. New York: F. A. Praeger.
- Brewer, Marilynn B.(2001).Ingroup Identification and Intergroup Conflict. in: Lee Jussim, Richard D. Ashmore, David Wilder (eds.). *Social Identity, Intergroup Conflict and Conflict Reduction.* USA: Oxford University Press.
- Bronfenbrenner, Urie.(1961). The Mirror Image in Soviet-American Relations: A Social Psychologist's Report. *Journal of Social Issues*, Vol.17, No.3.
- Cohen-Chen, S., et.al. (2014). Hope in the Middle East: Malleability Beliefs, Hope, and the Willingness to Compromise for Peace. *Social Psychological and Personality Science*, 5(1).
- Coser,L. (1992). Introduction. in: M. Halbwachs. *On Collective Memory.* London: University of Chicago Press.
- Cricenti, Clarissa et.al. (2022). Can Emotion Regulation Affect Aggressive Responses? A Study on the Ukrainian–Russian Conflict in a Non-Directly Exposed Sample. *International Journal of Environmental Research and Public Health* ,6189. https://doi.org/10.3390/ijerph19106189
- Dijkink, Gertjan . (1996). *National Identity and Geopolitical Visions: Maps of Pride and Pain.* London: Routledge.
- Dugin, Alexander. (4 November 2014).*The World Needs to Understand Putin. The Fourth Political Theory*, http://www.4pt.su/en/content/world-needs-understand-putin.
- Dynamics of the Population's Attitude to Russia and the Emotional Background Due to the War: The Results of A Telephone Survey

Conducted on May 13-18, 2022, https://www.kiis.com.ua/?lang=eng&cat=reports&id=1112&page=1

- Dyson, S. B. (2001). Drawing Policy implications from the "operational code" of a "new" political actor: Russian President Vladimir Putin. *Policy Sciences,* 34(3/4).
- Dyson, S. B. & Parent, Matthew J. (2018) The operational code approach to profiling political leaders: understanding Vladimir Putin. *Intelligence and National Security*, 33:1.
- Eysenck, Michael W. & Keane, Mark.(1990). *Cognitive Psychology: A Student Handbook.* Hove- London: Lawrence Erlbaum.
- Fisher, Ronald J. (1990). *The Social Psychology of Intergroup and International Conflict Resolution.* New York: Springer –Verlag.
- Fiske, Susan T. , Linville, Ohilip W. (December 1980). What Does the Schema Concept Buy Us?. *Personality and Social Psychology Bulletin*,6(4).
- Galeotti, Mark., Bowen, Andrew S. (May–June 2014). Putin's empire of the mind: How Russia's president morphed from realist to ideologue—and what he'll do next. *Foreign Policy*.
- George, Alexander.(1979). The Causal Nexus Between Cognitive Beliefs and Decision-Making Behavior: The Operational Code. In: Lawrence Falkowski (ed.). *psychological models in international politics.* Westview: Boulder.
- George, Jennifer M., (2000). Emotions and leadership: The Role of Emotional Intelligence. *Human Relations*, Vol.53(8).
- Girvin , Brian. (January 2023). Putin, national self-determination and political independence in the twenty-first century. *Nations and Nationalism*, Volume 29, Issue 1.
- Goleman, Daniel.(2011*). Leadership: The Power of Emotional Intelligence*, More Than Sound LLC Northampton MA.
- Gross, J. J., & Barrett, L. F. (2013). The emerging field of affective science. *Emotion*, 13(6).

- Halperin, Eran. et.al,(2008). Emotions in Conflict: Correlates of Fear and Hope in the Israeli-Jewish Society. *Peace and Conflict: Journal of Peace Psychology*, 14(3).
- Halperin, Eran., Pliskin, Ruthie. (2015). Emotions and Emotion Regulation in Intractable Conflict: Studying Emotional Processes within a Unique Context. *Advances in Political Psychology*, Vol. 36, Suppl.1.
- Harkavets, Serhey. (2016). Psychological Features of Conflict in the System of Modern Relations between Russians and Ukrainians . *EUREKA: Social and Humanities*, Number 2.
- Haslam, Nick. (2006). Dehumanization: An Integrative Review. *Personality and Social Psychology Review*, Vol. 10, No. 3.
- Hermann, Margaret.(March 1980). Explaining Foreign Policy Behavior Using the Personal Characteristics of Political Leaders. *International Studies Quarterly*, 24(1).
- Hill, Fiona., Gaddy, Clifford G. (2013). *Mr. Putin*, Washington, D.C.: Brookings Institution Press.
- Hogan, Michael J. (June 2020). Collaborative Positive Psychology: Solidarity, Meaning, Resilience, Wellbeing, and Virtue in a Time of Crisis. *International Review of Psychiatry*, https://doi.org/10.1080/09540261.2020.1778647
- Horowitz, M. C., Ellis, C. M., Stam, A. C. (2015). Why Leaders Fight. United Kingdom: Cambridge University Press.
- Immelman, A., Trenzeluk, J. V. (January 2017). *The political personality of Russian Federation president Vladimir Putin*. Working Paper No. 1.4. Collegeville and St. Joseph, MN: St. John's University and the College of St. Benedict, Unit for the Study of Personality in Politics. Retrieved from Digital Commons website: http://digitalcommons.csbsju.edu/psychology_pubs/104/
- Jarymowicz, Maria., Bar Tal, Daniel.(2006). The Dominance of Fear over Hope in the Life of Individuals and Collectives. *European Journal of Social Psychology*, Vol.36.

- Jervis, Robert.(1976). *Perception and Misperception in International Politics*. Princeton, NJ: Princeton University Press.
- Jervis, Robert.(2017). *How Statesmen Think: The Psychology of International Politics*. Princeton University Press.
- Judah, Ben.(2014). *Fragile Empire: How Russia Fell in and out of Love with Vladimir Putin*. New Haven, Conn.: Yale University Press.
- Kansteiner, W. (2002). "Finding Meaning in Memory: A methodological Critique of Collective Memory Studies. *History and Theory*, Vol. 41.
- Kelman, Herbert C. (1998). Social- Psychological Contributions to Peace Making and Peace Building in the Middle East. *Applied Psychology: an International Review*, Vol.47, No.1.
- Kelman, Herbert C. (2009). A Social-Psychological Approach to Conflict Analysis and Resolution". in: Dennis Sandole. Et.al (eds.). *Handbook of Conflict Analysis and Resolution.* London and New York: Routledge (Taylor& Francis group).
- Kovpak, James . (September 7, 2014). Russia Needs a Reality Check. *Moscow Times*.
- Light, M. (2015). Russian foreign policy themes in official documents and speeches: Tracing continuity and change. In: D. Cadier & M. Light (Eds.), *Russia's foreign policy: Ideas, domestic politics and external relations* . London, United Kingdom: Palgrave Macmillan.
- Lo, Bobo. (2003). Vladimir Putin and the Evolution of Russian Foreign Policy. *The Royal Institute of International Affairs.* Blackwell Publishing Ltd .
- Mayers, Steven Lee.(2015) *The New Tsar: The Rise and Reign of Vladimir Butin*. Simon & Schuster, UK Ltd.
- Mearsheimer, John. (Sept/Oct 2014). Why the Ukraine crisis is the West's fault: The liberal delusions that provoked Putin. *Foreign Affairs*, https://www.foreignaffairs.com/articles/russia-fsu/2014-08-18/why-ukraine-crisis-west-s-fault

- Merz, Theo . (February 24, 2023). I Curse You': War in Ukraine Has Created Hatred That Will Last for Generations, https://www.vice.com/en/article/dy7a3x/ukraine-russia-hatred-war
- Millon, T., & Everly, G. S., Jr. (1985). *Personality and its disorders: A biosocial learning approach*. New York: Wiley.
- Millon, T. et.al. (1994). *Millon Index of Personality Styles manual*. San Antonio, TX: Psychological Corporation.
- Millon, T., Davis, R. D. (1996). *Disorders of personality: DSM-IV and beyond* . New York: Wiley, Second edition.
- Momayezi, Nasser. (1983). *A Test of Some Theories of Political Violence: The Case of the Iranian Revolution* . PHD Thesis ,Tech University, Faculty of Texas.
- Murray, Edward J. (1968). Conflict: The Psychological Aspects. in: David L. Sills(ed.). *International Encyclopedia of Social Science.* The Macmillan Company and The Free Press.
- Nyhan, Brendan. (Summer 2020). Facts and Myths About Misperceptions. *The Journal of Economic Perspectives.* 34 (3).
- Obama, Barack. (3 September 2014). Remarks by President Obama to the People of Estonia. The White House, Office of the Press Secretary, https://www.whitehouse.gov/the-press-office/2014/09/03/remarks-president-obama-people-estonia
- Oldham, J. M., & Morris, L. B. (1995). *The new personality self-portrait*. New York: Bantam Books.
- Pakhaliuk, K. A. (2021). The historical past as the foundation of the Russian polity: Vladimir Putin's 2012–2018 speeches. *Russian Social Science Review*, 62(4–6), https://doi.org/10.1080/10611428.2021.2002038
- Panarin, Igor. (17 January 2012). *Putin's New Ideology: Developing Russian Civilization.* http://rt.com/politics/putin-election-president-panarin-955/
- Popkin, Samuel. (1993). Decision Making in Presidential Primaries. in: Shanto Iyengar, William J. McGuire(eds.). *Explorations in Political Psychology.* Duke Studies in Political Psychology, Durmam, NC: Duke University Press.

- Putin, V. (12 July 2021). *On the historical unity of Russians and Ukrainians*, Available at: http://en.kremlin.ru/events/president/news/66181
- Putin. (11 August 2014). quoted by David Remnick, Watching the eclipse. *New Yorker*, http://www.newyorker.com/magazine/2014/08/11/watching-eclipse .
- Radstone, S., Schwarz, B. (Eds.). (2010). *Memory: History, Theories, Debates*. New York: Fordham University Press.
- Raviv, Alona. et.al. (1994). An Anatomy of Political Beliefs: A Study of Their Centrality, Confidence, Contents, and Epistemic Authority. *Journal of Applied Social Psychology*, Vol. 24, No.10.
- Remler, Philip. (2015). Ukraine, Protracted Conflicts and the osce, *security and human rights* 26
- Roberts, Kari. (2017). Understanding Putin: The politics of identity and geopolitics in Russian foreign policy discourse, *International Journal*, Vol. 72(1).
- Russophobia' Term Used to Justify Moscow's War Crimes in Ukraine, Historian Tells Security Council, 14 march 2023, https://press.un.org/en/2023/sc15226.doc.htm
- Rywkin, Michael. (2014). Russia: Mythology in the service of realpolitik. *American Foreign Policy Interests,* 36 .
- Semenova, Elena., Winter, David G . (2020). A Motivational Analysis of Russian Presidents, 1994–2018, *Political Psychology*, Vol. 41, No. 4.
- Shavit, Keren. Et.al.(2012). Ethos of Conflict: The Concept and Its Measurement. *Peace and Conflict: Journal of Peace Psychology*, Vol. 18, No.1.
- Shevtsova, Lilia. (July 2014).The Maidan and beyond: The Russia factor. Journal of Democracy, 25, No. 3 .
- Snyder, C. R. (2000). The past and possible futures of hope. *Journal of Social and Clinical Psychology*, 19.

- Solomon, S., Greenberg, J., Pyszczynski, T. (2015*). The Worm at the Core: On the Role of Death in Life*. United Kingdom: Penguin Books Limited.
- Staub, E. (2005). The origins and evolution of hate, with notes on prevention. In R. J. Sternberg (Ed.), *The psychology of hate* .Washington, DC: American Psychological Association.
- Stein, Janice Gross .(2013). Psychological Explanations of International Decision Making and Collective Behavior, in: Walter Carlsnaes, Thomas Risse, Beth A. Simmons, *Handbook of International Relations*, SAGE Publications Ltd.
- Stent, Angela. (January 27, 2022).The Putin Doctrine: A Move on Ukraine Has Always Been Part of the Plan, *Foreign Affairs*.
- Strack, S. (1997). The PACL: Gauging normal personality styles. In T. Millon (Ed.), *The Millon inventories: Clinical and personality assessment*. New York: Guilford.
- Strobl, R. (2004). Constructing the Victim: Theoretical Reflections and Empirical Examples. *International Review of Victimology.* Vol.11.
- Synder, Beth (2000). A master Yard Upends Elite Image in Advertising Age. *Midwest Region Edition.* Vol.71.
- Tajfel, Henri.(1981). *Human Groups and Social Categories.* Cambridge, UK: Cambridge University press.
- Taras, R. C., Rajat, G. (2015). Understanding Ethnic Conflict. Routledge.
- Terhune, Kenneth W. (1970). The Effects of Personality in Cooperation &Conflict. in: Paul Swingle (ed.). *The Structure of Conflict.* New York: McMaster Uni, Academic Press.
- Thiers, Consuelo. (2022). *The Psychology of war: Analyzing Putin's Motivations*, https://theloop.ecpr.eu/the-psychology-of-war-analysing-putins-motivations/
- Tiedens, Larissa.Z. , Leach, Colin. (2004). *The Social Life of Emotions*. United States of America: Cambridge University Press.

- Titherington, Katie. (Nov 28 2022). *A Psychological Perspective on Putin's War with Ukraine*, https://www.e-ir.info/2022/11/28/opinion-a-psychological-perspective-on-putins-war-with-ukraine/
- Todorov, I.(2022). Mental, historical and geopolitical background of differences between Ukraine and Russia. *Journal of Geography, Politics and Society*, 12(S1).
- Vertzberger, Yaacov. (1990). *The World in their Minds: Information Processing, Cognition and Perception in Foreign Policy Decision making.* Stanford, CA: Stanford University Press.
- Voss, James., Dorsey, Ellen.(1992). Perception and International Relations: An Overview. in: Eric Singer, Valerie Hudson(eds.). *Political Psychology and Foreign Policy.* Boulder, Co: Westview Press.
- Walker, Stephen.(1990). The Evolution of Operational Codes Analysis. *Political Psychology*, vol: 11, no: 02.
- Weinstein, N.D. (1980). Unrealistic Optimism about Future Life Events. *Journal of Personality and Social Psychology*, 39(5).
- Welch, David A. (September 1989). Crisis Decision Making Reconsidered. *Journal of Conflict Resolution,* 33(3).
- White, Stephen.(2010). Classifying Russia's Politics. In: White, S., Sakwa, R. and Hale. H, *Developments in Russian Politics.* NY: Parlgrave Macmillian.
- Wohl, Michael J. A. ., Branscombe, Nyla R. (2008). Remembering Historical Victimization: Collective Guilt for Current Ingroup Transgressions. *Journal of Personality and Social Psychology,* Vol. 94, No. 6.
- Yanay, Niza.(2002). Understanding Collective Hatred. *Analyses of Social Issues and Public Policy.* file:///C:/Users/PCC/Downloads/Understanding_Collective_Hatred.pdf

AIN SHAMS UNIVERSITY

AIN SHAMS UNIVERSITY
MIDDLE EAST RESEARCH CENTER
مركز بحوث الشرق الأوسط
MERC

Middle East Research Journal

Refereed Scientific Journal
(Accredited) Monthly

Vol. 108
February 2025

Issued by
Middle East
Research Center

Fifty First Year
Founded in 1974

Issn: 2536 - 9504
Online Issn: 2735 - 5233